الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي – الأغواط
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة الماستر

تقديم الطالب: غريس جمال

الميدان: لغة و أدب عربي

الفرع: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات عربية

آليات الحجاج والإقناع في الحديث النبوي الشريف

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
معمري عبد القادر	أستاذ مساعد : أ	رئيسا
بوفاتح عبد العليم	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
قاوي عبد الحميد	أستاذ مساعد : أ	مناقشا

السنة الجامعية

1439هـ/1440هالموافقل2019/2018

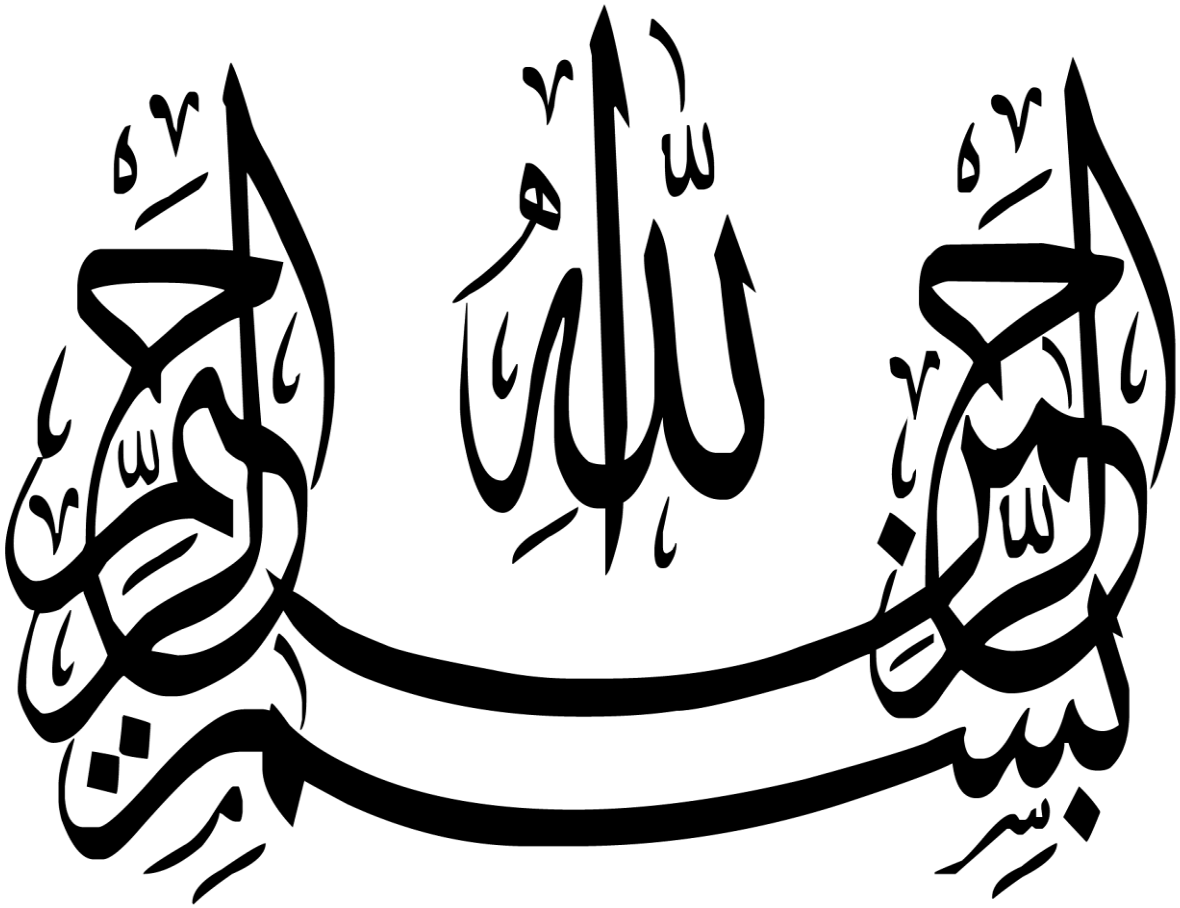
بسم الله الرحمن الرحيم

إلى سيد الخلق محمد المصطفى الأمين صلى الله عليه وسلم

الذي جاءنا بنور العلم والهداية

إلى روح جدي الطاهرة

إلى من قال الله سبحانه وتعالى فيهما:

(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار . . إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى الذي سعى وجاهد لأجل أن نكون . . . إلى أبي الغالي

إلى التي غمرتني بحبها وحنانها وجدفت بي إلى بر الأمان. . إلى من تحترق كالشمعة لتنير لي الطريق . . وضحت من أجل سعادتي ونجاحي. .

إلى قرة عيني أمي الغالية.

قال الله تعالى : ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾

واقتداء بقول الرسول صلى الله عليه وسلم :(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)

أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الكبير للذين لا يستطيع القلم أن يعطيهم حقهم من الشكر. . للذين ساعدوني في هذا العمل ولو بحرف واحد . .. وفي مقدمتهم أستاذي ومشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور: بوفاتح عبدالعليم الذي أكن له أسمى معاني الاحترام والتقدير، شاكرا إياه على توجيهه السديد ونصائحه القيّمة. . أطال الله في عمره.

كما لا أنسى أن أقدم شكري إلى أساتذتي الموقرين في لجنة المناقشة لتفضلهم علي بقبول مناقشة هذه المذكرة، فهم أهل لسد خللها وتقويم معوجها والإبانة عن مواطن القصور فيها، سائلاً الله الكريم أن يثيبهم عني خيرا .

والشكر موصول لكل من ساعدني في إنجاز هذا البحث. .

جزاكم الله خيرا

مقدمة

مقدمـة :

تعد الدراسات اللسانية الحديثة المجال العلمي والمعرفي الخصب الذي حاول أن يؤسس لنظريات دراسة اللغة ذات القواعد والأسس الدقيقة، الأمر الذي نتج عنه النقد الشكلي، والبنيوي، والسيميائي، وكل الدراسات النصانية التي ازدهرت تأسيسا على أفكار (فرديناند دي سوسير) الذي اعتبر اللغة نظاما يخضع للدراسة العلمية الدقيقة الشكلية البحتة، كما اعتبر دراستها ذات طابع تداولي، لأنها تدرس في ذاتها ولأجل ذاتها، واهتم البعد التداولي بمقامات انتاج الخطاب ومقاصد المتكلمين والبحث عن الأسباب التي من شأنها أن تؤثر في نجاح العملية التواصلية.

أسباب ودوافع اختيار الموضوع :

لقد كان للتوجه الجديد في الدراسات اللسانية أثر في نفسي فاستدعى اهتمامي وكان سببا في اختياري للموضوع، إذْ تكوَّنت لديّ القناعة لخوض غمار الدرس الحجاجي: باعتباره يتناول دراسة لسانية بلاغية للخطاب تكشف عن كل ماهو مصرح به..

ومن أهم الأسباب أيضاً قلة الدراسات التي خصت البيان النبوي بالتحليل والتمحيص على ضوء النظريات الحديثة والمعاصرة، فارتأيت أن اختار بعض أحاديثه صلى الله عليه وسلم للدراسة تمتمثلةً في أحاديث المعاملات والعبادات. وقد جاء اختياري للحديث النبوي الشريف لاعتبارين اثنين:

أولهما: أنه أعرق النصوص العربية وأقدسها، وأفصحها بعد القرآن الكريم، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (أنا أفصح العرب ولا فخر)

ثانيهما: أنه يتضمن مادة حجاجية كثيرة ومتنوعة، يمتح منها البلاغيون واللغويون وغيرهم في مناسبات وسياقات متنوعة .

إشكالية البحث :

لقد حاولت من هذا العنوان أن أجيب على جملة من الاشكاليات في شكل تساؤلات، أهمها :

- ما علاقة الحجاج بالنص الديني عموما، ونص الحديث النبوي على الخصوص ؟
- ماهي أهم آليات الحجاج التي وجدت في الأحاديث النبوية الشريفة؟
- وهل هي كافية للقول بأن الخطاب النبوي خطاب حجاجي؟

– وماهي أهم الآليات الحجاجية الموظفة في الأحاديث النبوية لتحقيق الإقناع؟

خطة البحث :

إذا كان الحجاج مبحثا من مباحث التداولية، فإن دراستنا هذه تناولت جانبا منه كالبحث في مفهومه والسُّلّم الحجاجي والعوامل الحجاجية،كما بحثنا في أشكال وأساليبه البلاغية واللغوية.

لتحقيق أهداف البحث قسمنا بحثنا إلى: مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

وقد **خصصنا المدخل** لذكر أهم المصطلحات المتعلقة بالحجاج: الحجاج، الاقناع، الخطابة.. لنستنتج بعد ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قد حاجج وبرهن واستدل واستمال.

أما الفصل الأول فجاء تحت عنوان الحجاج مقاربة نظرية: خصصته للتحديدات الاصطلاحية خاصة بمصطلح الحجاج في الثقافة الغربية والعربية، مع بيان أنواعه وخصائصه.

وأما الفصل الثاني فيحمل عنوان آليات الحجاج البلاغية: وقد حاولت فيه الحديث عن أهم اتجاهات الحجاج والاقناع في البلاغة العربية، مع التمثيل ببعض الأساليب إما على المستوى التركيب أو الصورة أو البديع.

وختمت البحث بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

المنهج المتبع في البحث :

المنهج الذي اخترته إطاراً للبحث هو المنهج الوصفي الإحصائي التحليلي القائم على تحديد الظاهرة واستقصائها وتفسيرها.. وأمّا المنهج الذي سلكته في الدراسة والتحليل والتفسير فهو المنهج التداولي الحجاجي باعتباره يتأسس على مفاهيم ذات صلة مباشرة بالموضوع ، بما تتضمنه أطره العامة وما تشمله مساراته، انطلاقا من الآليات الحجاجية التي يتوسل بها في تحليل النصوص.

مصادر البحث ومراجعه :

اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها صحيح البخاري الذي يعد مدونة البحث.. و"أسرار البلاغة للجرجاني"، وكتاب: اللغة والحجاج للعزاوي ،كما استفدت من كتاب "طه عبدالرحمان في اللسان والميزان". في التداولية ، وغير ذلك من المصادر والمراجع التي تمس الموضوع من قريب أو بعيد.

صعوبات البحث :

من الصعوبات التي واجهتني أثناء الدراسة، اتساع الموضوع وتشعبه، وتنوع روافده بين بلاغية ونحوية ولسانية، إضافةً إلى الصعوبة في دراسة الحديث، وقد تعاملت معها بشيء من الشجاعة والإقبال على الموضوع ، مستأنساً برغبتي الشديدة في هذا النوع من الدراسة، مع ما وجدته من توجيه ومساعدة، مما دفعني إلى الأمام ومنحني القوة على مواصلة المشوار والوصول إلى إتمام البحث.. وذلك كله من فضل الله سبحانه وتعالى؛ ثم أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور "عبد العليم بوفاتح" بما قدمه لي من دعم علمي وما أحاطني به من رعاية ونصح وتسديد.

ختاماً.. نأمل أن يكون هذا البحث قد استوفى أهمّ أهدافه، وأن يكون خطوة علمية ومجهودا طيبا على نهج البحث في الخطاب النبوي الشريف واستكشاف وأبعاده وقيمه اللغفوية والبلاغية والحجاجية والتربوية وغيرها..كما نرجو أن يتبع هذا العمل بحوث تكون أكثر نضجا وتوسيعا، فهذا الموضوع يحتاج إلى المزيد من البحث والتحقيق والتعمق في اسرار الحديث النبوي الشريف باعتباره مادة بحثية خصبة ذات نتائج علمية قيمة.

وبالله التوفيق

مدخل

مفاهيم في التداولية

تمهيد

1- تعريف الحجاج

2- تعريف الخطاب

3- تعريف الاقناع

مدخل : مفاهيم في التداولية :

خلق الله الإنسان وجعله ميالا الى الحجاج حتى صار سمة فيه يسعى الى تحقيق أهدافه من خلال توظيفيه للمحاجة في خطابه ، و المتأمل في كتب التاريخ يجد امثلة كثيرة حول ذلك التوظيف.

ونجد أن الحجاج اقترن بالخطابة أو ببلاغة الخطاب الاقناعي منذ القديم تحديدا عند اليونان، إذْ كان تعد عندهم وسيلة من وسائل استرداد الحقوق المسلوبة ، ومن ثم نال عناية خاصة عند فلاسفتهم وفي مقدمتهم افلاطون وأرسطو ، فهذا الأخير قام بتعديلها وضبطها ضن كتابه " الخطابة " الذي يمثل لبنة الدرس الحجاجي الغربي و أساسه، لأن آراءه امتدت الى العصر الحديث ، و هذا ما نجده عند بيرلمان وديكرو من خلال نظريتهما ، " نظرية الحجاج " و "الحجاج في اللغة "

"يقول محمد العمري يحدد بيرلمان ظروف التقائه مع البلاغة الارسطية في مقدمة كتابه امبراطورية البلاغة."[1]

أما الحجاج عند العرب فنجد الجاحظ يسجل كثيرا من الإشارات الحجاجية التي تخص الخطابة ضمن كتابه " البيان و التبين " ، حيث سعى الى تقنينها ، منطلقا في ذلك من وعيه بدورها في إحداث الاقناع، شأنه في ذلك شأن أرسطو .

ولايقتصر دور الجانب الحجاجي الخطابي على ما أتي به الجاحظ فقط ، بل نجده يتجلى في مدونة البلاغيين ممثلة في أعمال عبد القاهر الجرجاني أحد أبرز مؤسسي البلاغة العربية، فمن خلال استقراء كتابيه " الأسرار و الدلائل " نجد ملامح الحجاج فيه بادية . وقد اقترن الحجاج عند الجرجاني بفكرة النظم ، وما يحمله من دلالات و وظائف حجاجية يؤديها. كما يضاف الى ذلك ما قدمه السكاكي في كتابه " مفتاح العلوم " بحديثه عن الاستدلال الذي يتضمن أبعادا حجاجية .

من هنا نقول إنّ اللغة هي ذات بنية حجاجية ، ومن ثم فإن الحجاج حاضر بقوة ضمن الدرس اللساني والدرس البلاغي العربي من خلال ما نجده عند الجاحظ والجرجاني و السكاكي،

[1] - محمد العمري، نظرية الأدب في القرن العشرين، افريقيا الشرق، الدال البناء المغرب، ط2، 2005. ص132.

وغيرهم من البلاغيين على الخصوص."وصار الاقناع مطلبا كل عملية فكرية معينة سواء كانت هذه اعملية فكرة أم مقالة أم حركة" [1]

لقد ارتبط الحجاج بوجود الانسان وحياته منذ القديم حتى صار جبلة تغذيها النزعة الذاتية اتجاه ما يواجهه من مواقف و احوال ، و هذا ما يخبرنا به القرآن الكريم ، قال الله تعالى﴿ **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا** ﴾ [الكهف- 54]، فكلمة جدلا في الآية الكريمة تعني " المنازعة بمعارضة القول أي هو الكلام الذي يحاول به إبطال ما في كلام المخاطب من رأي أو عزم عليه بالحجة او الإقناع أو بالباطل [2] ، و معنى القول (وكان الانسان اكثر شيء جدلا) اي و " كان الانسان كثيرا من جهة الجدل، اي كثير جدله [3] ويعد الاقناع ، هو مقصد أساسي ، في الخطايات نواة البحث الحجاجي و القلب الرابط بين البلاغة القديمة (الارسطية، وفي صيغتها العربية القديمة) والبلاغة الجديدة (نظرية الحجاج) و تتعد نظريات الحجاج تبعا للعلاقة الرابطة بينه وبين التداولية ، اذن نجد ثلاثة اتجاهات رئيسية لدراسة الحجاج في البحوث التداولية : " الاتجاه المنطقي ، الاتجاه اللساني والاتجاه المحادثي التحاوري " [4] ويعتبر الحجاج من اهم المباحث الخاصة في الدراسات الحديثة والمعاصرة التي تهتم بدراسة الفعالية الخطابية التي تهدف الى الإفهام و التأثير والإقناع ، فالحجاج يعد أسلوبا يعتمد أساسا على تقديم الحجج والبراهين والادلة قصد الاقناع الطرف الآخر ، لذا كان الدافع الاول للحجاج هو الاختلاف الناتج عن أمر ممكن و محتمل .

وقبل الحديث عن نظرية الحجاج نقف أولا عند تعريف الحجاج وتعريف الخطابة والإقناع حتى يتشكل لدينا تصور.

---

[1]- محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج28، يناير مارس، 200، ص57.

[2] – محمد الطاهر بن عاشور ، تقسير التحرير و التنوير ، الدرا التونسية للنشر تونس 1984 ، ج15 ص 348 .

[3] – نفسه ، ج 15 ص 348 .

[4] – صاير الحباشية، التداولية و الحجاج ، مدخل و النصوص ، ص 17- 19 .

1 – تعريف الحجاج :

الاحتجاج في اللغة :

يشير ابن منظور في معجمه لسان العرب الى الحجاج بقوله: " حاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حاججته اي غلبته بالحجج التي ادليت بها .... و الحجة و البرهان ، و قيل الحجة ما دوفع به الخصم ، و قال الازهري : الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ... و جمع الحجة : "حجج " و حجاج ، و حاجة محاجة و حجاجا ، نازعة الحجة ..... و احتج بالشيء اتخذه حجة، قال الازهري انما سميت حجة لأنها تحج اي تقصد لأن القصد لها و اليها ..... والحجة : دليل و برهان."[1]

نجد ان ابن منظور يقارن الحجة بالبرهان حينا و بالخصومة حينا آخر ، فهو يفترض وجود تخاصم بين متخاطبين فيعمد كل منها الى حجة و دليل حتى يحصل الغلبة و الفوز .

ونجد في القاموس الحجاج الجدل 2 وقارنها ايضا بالجدل و قد اشار الظاهر بن عاشور في تفسيره (التحرير و التنوير) الى معنى حاج و جادل. ففي قوله تعالى﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ**﴾[البقرة- 258] قال : " معنى حاج خاصم و هو فعل جاء على زنة المفاعلة التي اشتق منها و من العجيب ان الحجة في كلام العرب البرهارج المصدق للدعوى ، مع أنه يفيد الخصام بباطل." [2]

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿**ولا تجدل عن الذين يختانون أنفسهم**﴾ [النساء- 258] قال: " المجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعة بالقول لاقناع الغير برأيك." [3]

وذكر الطاهر بن عاشور أن معنى حاج : حاصم ، ومعنى المجادلة : القدرة على الخصام والتي قد تكون في الخير كما قد تكون في الشر ، والجامع بينهما هو التخاصم والتنازع وهذا قريب من قول ابن منظور (التحاج: التخاصم) وكذلك (محجاج : جدل) ، أما الحجاج فهو تجار مع لا آخر سواء اكان هناك اختلاف في الرأي أم لا ، ومحاولة إقناعه والتأثير فيه .

---

[1]– أبو الفضل جمال الدين محمد كرم بن منظور الافريقي، لسان العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، (ددم، مج2) ص 228 .

[2]– لسان العرب، (جدل) ص1261 .

[3]–محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التوسية ، الدار الجماهرية لنشر ، ج3 ، ص 31، ص32 .

[4]– التحرير والتنوير ، ج5 ، ص 194 .

الحجاج في اصطلاحا :

يعرف بيرلمان (perlem) في مؤلفه " مصنف في الحجاج " الحجاج انطلاقا من موضوعه الذي هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالاذهان الى التسليم1 بما يعرض عليها من اطروحات، واو ان تزيد في درجة التسليم الذي يرى أن للحجاج ثلاث وظائف وهي :

القناع الفكري الخالص

الاعداد لقبول أطروحة ما

الدفع الى الفعل . 2

الواضح الحجاج عنده (بيرلمان)هو البحث عن تقنيات الخطاب والسعي استخراجها بحيث يتم توظيفها من طرف المرسل لهدف واحد وهو التأثر في المرسل اليه . ويعرف طه عبد الرحمان بأنه : " كل منطوق به موجه الى الغير لا فهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها "3 بمعنى أن الحجاج يقوم بين طرفين مرسل ومستقبل يقوم احدهما بإبلاغ الآخر شيئا ما مع تعزيزة بحجة بغية افهامه فيحق لآخر تبينها او دحضها . كما يعرفه كل من حافظ اسماعيلي علوي ومحمد اسيداه بأنه : عملية لسانية اتصالية الغاية منها الاقناع ، الذي يعتمد على وسائل منطقية ولغوية خاصة في غاية الوضوح[4] ، والواضح أن الحجاج عندهم قائم على مبدأ التواصل الذي لا بد ان يقوم على أسس منطقية واضحة لنصل بذلك الى الغاية المنشورة وهي الاقناع .

لغة الخطاب الحجاجي وأركانه :

إنّ اللغة هي الوسيلة التواصلية الأولى، إذ تتجلى فيها كل الأشكال التخاطبية، إمّا بصورة مباشرة وإمّا بصورة تأويلية تعود إلى اللغة في تفسير عملية التواصل.. والحجاج يكون ضمن هذه اللغة فهو إذاً أحد أشكال هذا التواصل فيها.. وفي الحجاج يسعى المتكلم إلى التأثير في السامع إمّا بقصد لفت انتباهه إلى أمْر ما أو لإقناعه بفكرة ما أو رأي معين، من أجل الوصول إلى تأييده

[1]– ينظر عبد الله صولة : الحجاج آخره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديد ة لبيرمان و تينكا ، ض 292 .

[2]– محمد سالم محمد الأمين الطالبة : الحجاج في البلاغة ، دار الكتب الحديث لبياط 2008 ص 107 .

[3]– طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء مغرب ، ص 266 .

[4]– حافظ اسماعيلي علوي ومحمد اسداه ، اللسانيات والحجاج المغالط ، نحو مقاربة لسانية وظيفية ضمن (الحجاج مفهومه ومجالاته) ، ج3 ، ص 27 .

وموافقته له فيه.. وقد يكون الحجاج بقصد إبطال رأي معارض وسعي المتكلم إلى تحقيق الغلبة على مخاطَبه .[1]

والنص الحجاجي هو نص "يسعى إلى الإقناع، ويقدم البراهين التي تسمح لفكر ما أن يعلو على فكر أو غلبة موقف على موقف، أو رأي على رأي.[2] ويأتي هذا النوع من الخطابات مندرجا في سياقات مختلفة باختلاف مقاصد المتكلمين والقرائن المحيطة بعملية التواصل..

ويحدد بعض الباحثين عدة أركان للحجاج لا بد منها ، وهي: (الملفوظ ؛ المتكلم ؛ المخاطب؛ المقام؛) ويتكون الملفوظ من ركنين هما: الحجة المؤيدة والمدعمة للدعوى أو الساعية إلى إبطال دعوى الخصم، والنتيجة المتمثلة فيما يستخلصه المخاطب من كلام المتكلم ليتصرف بمقتضى ذلك.[3]

وقد تجلت عناية الباحثين بنظرية الحجاج ضمن اهتمامهم بالمناحي التداولية للخطاب من جهة غاياته المتمثلة في التأثير والإقناع. على اعتبار أنّ الحجاج يعنى " باستراتيجية الخطاب الهادف إلى الأسر والاستمالة، وذلك بغية إحداث تأثير في المخاطب بالوسائل اللسانية والمقومات السياقية التي تجتمع لدى المتكلم أثناء القول، من أجل توجيه خطابه والوصول إلى بعض الأهداف الحجاجية." [4].

كما أنّ ثمة من يرى أنّ اللغة حجاجية بطبيعتها، فيكون بناءً على هذا الرأي كل استعمال للّغة حجاجاً بشكل من الأشكال، باعتبار أنّ اللغة " ذات بعد حجاجي في جميع مستوياتها، لأن المتكلم يستخدم الوحدات اللسانية حسب ما يريد إبلاغه من أفكار، وبالقدر المقصود، ويبني هذه الوحدات وفقا لأغراض التواصل المختلفة".[5] غير أنه يمكن الحديث عن بعض الوسائل والتقنيات اللسانية الهادفة إلى التأثير والإقناع واستمالة المخاطب، وإن تباينت درجاتها الحجاجية ..وانطلاقا مما

[1]– عبد العليم بوفاتح، محاضرات في البلاغة والحجاج، ضمن مقياس البلاغة وعلوم اللسان، كلية الآداب، جامعة الأغواط (1439 هـ/ 2018م) ص47

[2]– محمد مكسي، استراتيجيات الخطاب الديداكتيكي، منشورات رمسيس، الرباط، 1998م، ص 23.

[3]– حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2004م، ص48

[4]– عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2006م، ص67

[5]– ينظر خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر ، 2009م، ص87

هذا نتبين أن اللغة لها مظاهر حجاجية متعددة ومتنوعة تتناسب مع أشكال التخاطب وأنماط التواصل، فهي لا تخلو من حضور عناصر الحجاج وأدواته في العملية التواصلية بصورة أو أخرى..[1]

مفهوم الاقناع :

أ- الاقناع (persasion)

الإقناع في اللغة : ذكر ابن فارس في معجم مقاييس : اللغة أن الثلاثي (قنع) له اصلان صحيحان وثالث شاذ على النحو الآتي :

الأول : الاقبال على الشيء والرضا به وهو الاقناع

الثاني : يدل على استدارة في شيء ، كقناع المرأة لانها تديرها على رأسها ، وهو القنع ، يكسر القاف وسكون النون ، والقناع

الثالث : ويرى انه شد عن الأصل ، الاقناع بمعنى ارتفاع الشيء ليس فيه صواب2 .

أو كما في لسان العرب ، " رفع الرأس في اعوجاج " 3

وقريب منه " رفع الرأس والنظر في ذل وخشوع " 4

وما يستخلص من هذا التعريف أن المعنى الاحم بفكرة هذا البحث هو ما يدور في فلك المعنى الأول ، مما جعل النظر إليه دون غيره .

والأصل في معنى الكلمة له عدد من الاستعملات اللغوية منها :

الاقناع : الاقبال بالوجه على شيء يقال اقنع له يقنع اقناعا

وصد السيد عند الوعاء، ويسمى بذلك عند اقباله على الجهة التي يده إليها .

والاقناع امالة الماء للماء المنحدر " 5

" والقانع: السائل ، وسمي قانعا لإقباله على من يسأله " 6

---

[1]- عبد العليم بوفاتح، محاضرات في البلاغة والحجاج، ص48

[2]- معجم مقاييس اللغة مادة (هطع) ص 864 ، 865 .

[3]- نفسه، مادة (قنع)382/8

[4]- نفسه، مادة (قنع) 8 /299

[5]- نفسه، مادة (قنع) 299/8

[6]- نفسه، مادة (قنع) ص 864 .

السؤال والتذلل فيقال قنع بفتح النون فلان قنوعا أي يسأل الناس الاحاسن راضيا: بالقليل [1]

اما الاقناع عند اهل الاصطلاح ، قديما ، فيحدد مفهومه عازم القرطاجني في كتابه منهاج البلغاء وسراج الادباء ، منقول " هو حمل النفوس على فعل شيء او اعتقاده او التخلي عن فعله واعتقاده " [2]

وفي تعريف الخوارزمي :" ومعنى الاقناع أن يعقل نفس السامع الشيء يقول يصدق به " وان لم يكن ببرهان" [3] فالشرط الأساس في العملية الاقناع التصديق وان لم يتحقق بالادلة والحجج والبراهين .

مفهوم الخطاب :

الخطاب في اللغة :

من خطب فلان الى فلان فخطبه أو أخطبه، أي أجابه، والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وهما يتخاطبان والخطب، سبب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة..."[4]

والخطبة معناها المعجمي فهي آتية من المادة المعجمية خ/ط/ب والخطبُ، الشأن والأمر، صغر أو عظم.كما ورد مصطلح الخطاب في القرآن الكريم بمعنى الكلام لقوله عز وجل: ﴿ **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ** ﴾ [ص -20]

و"الخطبة تعني: انما لغوي معنا يسيرا على المعنى العادي بموضوعات معينة...بهدف احداث تغيير ما عند السامع."[5]

الخطاب في الاصطلاح :

اختلف العلماء في وضع تعريف محدد له، "فتعريف معجم الوسيط للخطبة بأنها الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لاقناعهم وهو تعريف مناسب للخطبة كما أنه يشير إلى

---

[1]- لسان العرب ، مادة (قنع) مجمع اللغة العربية بالقاهرة المعجم الوجيز مادة (قنع)

[2]- القرطاجني ، حازم ابي الحسن منهاج البلغاء وسراج الادباء، ص 20

[3]- الخوارزمي، محمد بن يوسف، مفاتيح العلوم ، تحقيق إبراهيم الابياري، ص 177 .

[4]- لسان العرب، ج1،مادة خطب، باب الخاء، ص361.

[5]- دجمعان عبد الكريم الغامدي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد العاشر، رجب 1434، مايو2013، ص281.

ارتباطها بالاقناع الذي يتم عن طريق الحجاج فقط، وهذا التعريف للخطبة يكاد يتفق مع التعريف الاصطلاحي الذي يضعه الدكتور عبد الرحيم الرحموني حيث يعرفها: "فن شفوي أدبي بليغ يقوم على عنصرين الاقناع والتأثير في الجمهور الذي يخاطبه الخطيب."[1] والخطاب عرفه أبو بكر العزاوي بـ "هو عبارة عن متوالية من الأقوال والجمل أو –بتعبير حجاجي مجموعة من الحجج والنتائج تستدعي الحجة المؤيدة أو المضادة: والدليل يفضي إلى النتيجة والنتيجة تفضي إلى دليل آخر، وكل قول يرتبط بالقول الذي يسبقه ويوجد القول الذي يتلوه."[2]

وتعد اللغة العربية وسيلة لنقل الأفكار والمعاني، التي يترجمها الفرد برموز لغوية في مواقفه وسلوكاته بين حروفها دلالات تختلف تبعا لقصده، فهي أداة التواصل بين مرسل الكلام ومتلقيه ونتائج الفكر ووسيلة التوصيل ولا يتأتى هذا التواصل إلا بمايعرف بلغة الخطاب التي تعد أرقى أنوع التواصل، وقبل النظرة إلى موضوع الحجاج المعني بالدراسة لابد لنا أن نعرف الأسلوب النبوي ومصادر الخطابة وأهميتها.

أسلوب الخطاب النبوي:

لقد كان أسلوب الخطاب النبوي مراعيا مستوى التفكير المختلف تبعا لفكرة الآخر ونمط شخصيته التي تتباين بين شخصية تميل للمنطق وأخرى للعاطفة وثالثة للحجاج والمجادلة، كالخطاب النبوي خطاب اقناع وتأثير وتغيير لقناعات الناس، وهذا ماهو ملاحظ على خطب النبي صلى الله عليه وسلم ومدى تأثيرها واقناع المخاطب، وتتميز بأنها خطب قصيرة على وجه العموم، وواضحة في ألفاظها، بعيدة عن الألفاظ الغريبة، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يبتدئ فيها بحمد الله والثناء عليه ثم ينتقل إلى موضوع الخطبة ويختمها بذكر الله. وقد استطاع بذلك أن يؤسس لنمط جديد يختلف عن نمط الخطبة الجاهلية، كما أنه يمثل بذلك قوة حجاجية تتسرب من خلال البنية الخطابية نفسها...، ولعل ابتعاد الخطابة النبوية عن السجع هو جزء أسلوبي مهم أيضا في التأسيس لخطابة وحجاج جديد.[3]

---

[1] – مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ص281.

[2] – أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت–لبنان، ص18.

[3] –عبد الكريم جمعان الغامدي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد العاشر، رجب 1434، مايو 2013، ص282.

أهمية الخطابة عند العرب:

"اعتمدت الأمم والشعوب الراقية قبل الاسلام الخطابة طريقا لاقناع والتأثير باقامة الحجة، وأما العرب قبل الاسلام كانت الخطابة لديهم أرقى ما وصلت إليه الشعوب آنذاك ولها شأن عظيم عندهم. ولما جاء الاسلام زادت أهميتها، إذ اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم أداة في الدعوة إلى دين الله تعالى بالحجة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، كما أنها أصبحت جزءا من الدين في صلاة الجمعة وصلاة العيدين وصلاة الاستسقاء وصلاة الكسوف."[1]

[1]- الحجاج في الخطبة النبوية، جمعان بن عبد الكريم الغامدي، كلية الآداب والعلم الانسانية، جامعة الباحثة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، رجب1434هـ، مايو 2013م. ص281

الفصل الأول

الحجاج .. مقاربة نظرية

1- أنواع الخطاب الحجاجي

2- الحجاج عند البلاغيين

3- الحجاج عند اللسانيين الغرب

الفصل الأول : الحجاج .. مقاربة نظرية :

يستدعي التأثير والاقناع في التخاطب الانساني آلية بيانية فاعلة لتحقيقه، لذا نجد الحجاج ميزة من ميزات هذا التخاطب بموافقه المتعددة، وأشكاله المتنوعة بين الشفوية والكتابية، إذ يعد ركيزة النصوص الموجهة المتضمنة للمقصدية والنقاش والنقد والجدل، والتي منها: النصوص القرآنية، والفلسفة، والفقهية، والأدبية، وتعود دراسة النص الحجاجي إلى أزمنة خلت، ابتداءا من مؤلفات "أرسطو" ولاسيما في "الخطابة"، ثم ما توارثه العرب عن أصول الخطابة ومميزات الخطيب، انتهاءا إلى الإرث الفكري الضخم الذي أحاط بكل مايمكن أن يطرأ على هذا النص من خلال تطبيقات كبار المفكرين والفلاسفة والفقهاء على مختلف النصوص.

يذهب الباحث "حبيب أعراب" إلى أن تشعب مفهوم الحجاج راجع لتشعب مجالاته "وتعدد استعمالاته وتباين مرجعياته: الخطابة، الخطاب، القضاء، الفلسفة، [...] يستمد معناه وحدوده ووظائفه من مرجعيته خطابية محددة ومن خصوصية الحقل التواصلي الذي يندمج مع استراتيجية [...] ولا غرابة والحالة أن هنالك حجاجا خطابيا (لسانيا)، وحجاجا خطابيا(بلاغيا)، وآخر قضاءيا أو سياسيا أو فلسفيا.[1]

أنواع الخطاب الحجاجي:

تقسم الدراسات الحديثة الخطاب الحجاجي إلى خطابات متنوعة أهمها ثلاثة تتمثل في: الخطاب الحجاجي البلاغي، الخطاب الحجاجي التداولي، الخطاب الحجاجي الفلسفي وتختلف هذه الخطابات باختلاف أصولها وخلفياتها المعرفية إلا أن هذا الاختلاف لا يمنع من تداخلها فيما بينها هذا ما وضحه(حبيب أعراب) في مؤلفه الحجاج والاستدلال الحجاجي.

أ- الخطاب الحجاجي البلاغي:

فرقت الدراسات العربية القديمة بين الخطابة والبلاغة وأن هذه الأخيرة والاقناع هما مايميز أسلوب الخطابة، نجد حبيب أعراب هو من بدأ كلامه عن الخطاب البلاغي انطلاقا من تحديد مفهوم

[1]- ينظرحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عالم الفكر، مجلة دورية محكمة الكويت، ع1، سبتمبر 2001،ص97.

الخطابة بغية التفريق، ثم تحدث عن الخطابة في الفكر اليوناني خاصة عند أرسطو ثم تحدث عن البلاغة عند العرب فوضح أنها اشتملت على عدة علوم منها علوم المعاني وعلم البيان وعلم البديع.

ثم أدرج تعريفها عند البلاغيين العرب كالجرجاني في أسرار البلاغة...، قد أخذت كمحدد أساسي لأن الخطابة تخاطب جمهورا معينا، ومن ثم حاجتها للبلاغة لاقناعه والتأثير فيه، ومن منطلق أن الخطابة تحتاج إليها، فإنها تحتاج بالتالي للصور البلاغية وللحجج والحجاج، فالتأثير والاستمالة يتطلبان الابانة والوضوع وأساليب الاقناع. ومن هذا المنطلق يجب الاقرار بوجود حجاج بلاغي ليجد عناصره الأساسية في المعاني البلاغية كأدوات اقناعية مثل الشاهد والاستشهاد والحجة والدليل والاستدلال." [1]

وقد تفرعت البلاغة الجديدة إلى عدة اتجاهات هي : الاتجاه اللساني الذي يشمل بلاغة الصور والخطابات؛ والاتجاه الأسلوبي الذي يربط البلاغة بعلم الأسلوب؛ والاتجاه الحجاجي على اعتبار أنّ البلاغة هي حجاج وإقناع ؛ والاتجاه السيميائي انطلاقاً من كون البلاغة وسيلة للتحليل السيميائي للخطاب ؛ والاتجاه التداولي فيما يتصل بأفعال الكلامي وبالاستلزام الحواري.. تلك هي منطلقات البلاغة الجديدة ومكوناتها عند بيرلمان.. [2]

والملاحظ في كلامه هي حاجة الخطابة للبلاغة لاقناع الجمهور والتأثير فيه، وهذه الحاجة إلى البلاغة تعني بالضرورة: الصور البلاغية، والحجج والحجاج، لتطلب التأثير والاستمالة للابانة والوضوح وأساليب الإقناع. وبهذا يتجلى ما يسمى بـ"الحجاج البلاغي" وثم تكلم عن معاني الشاهد والحجة والبرهان والدليل عند الجاحظ وذلك ليوضح أن الحجاج البلاغي قد وجد مكانته ضمن العلوم والكتابة وأنه تعدى نطاق الخطابة. محتفظا بخصائصه الأصلية:

- كسب تأييد المتلقي في شأن قضية أو فعل مرغوب فيه.
- اقناع ذلك المتلقي.
- الخاصيتان تخولان بناء مفهوم خاص للحجاج البلاغي .
- وما يهدف هذا النوع من الخطاب الحجاجي هو استمالة المتلقي واقناعه وكسب تأييده.

[1] – الحجاج والاستدلال الحجاجي، ص100-101.

[2] – عبد العليم بوفاتح، محاضرات في البلاغة والحجاج، مقدمة لطلبة الماستر في تخصص اللسانيات العربية بجامعة الأغواط (1339 هـ/2018 م) ص51

ب- الخطاب الحجاجي الفلسفي:

كان للخطاب سياق لغوي تنسجم فيه علاقة المتكلم بالمتلقي، وهذا النوع من الخطابات يسميه "حبيب أعراب" بـ "الحجاج الفلسفي"، والذي يعرف في الفلسفة بـ"الأنا" و"الآخر" ومن هنا تبرز العناصر الثلاثة التي تشكل المحاور الأساسية للفلسفة.

"فإذا كان الحجاج فعالية خطابية وتداولية وبلاغية، فإن القول الفلسفي يشكل حقلا وانجازا خاصا لهذه الفعالية"[1]

يرى أن الحجاج بعد جوهري في الفلسفة معرفة كانت أو تفكيرا إضافة إلى فعاليته الأخرى وبذلك يستبعد خلق مذهب فلسفي من الحجاج، فالتفكير الفلسفي تفكير حجاجي بامتياز

وتحدث حبيب أعراب عن علاقة البرهان بالحجاج الفلسفي فاستنتج أن الفلسفة تستدل بالحجة لا بالبرهان أو الدليل ثم يؤكد على أن الممارسة الحجاجية والاستدلالية في ميدان الفلسفة ليس مقصودة لذاتها، ومن ثمَّ فهي ليست معزولة كليا عن الاجراءات والابعاد الأخرى في هذا النمط من القول[2]

يرى الباحث أن الاستدلال الحجاجي في الفلسفة لا يمكن أن يقف على رجليه من دون الاستناد على أرضية حوارية جدلية بالمعنى التداولي وما يعنينا إدراك أن الاستدلال الحجاجي مرتبط بالخطاب الفلسفي القائم على الحوار والجدل.

ج- الخطاب الحجاجي التداولي:

يحيلنا لفظ "التداولية" على إستحضار نظرية "أفعال الكلام" كونها غرضا رئيسا للتداولية، وترتبط نظرية الأفعال الكلامية بقطبين إثنين أوستن(Austin) وسيرل (Searle) الذين قعَّدا لها عن طريق محاولتهما لتقسيم الجمل ومن المعلوم أن للفعل الكلامي وظائف تداولية مرتبطة بقصد المخاطب، من أهمها وظيفته الحجاجية التي تزيد من فعاليته الانجازية التي أرادها لها أوستين وسيرل، ولاسيما ذلك المرتبطة بوظيفتي التأثير والاقناع في بعض مقامات التخاطب.

[1]- الحجاج والاستدلال الحجاجي، ص111.

[2]-نفسه، ص115-116.

وعليه يمكننا الحديث عن "الحجاج" لاتصاله بوظائف الفعل الكلامي وبقيمتي "النجاح" و"الفشل" على الأخص والتين قيد أوستن بروزهما بالفعل التأثيري acte perlocutoire تحديدا."[1]

لذا نجد أن الخطاب الحجاجي ارتبط بالبعد التداولي على عدة مستويات، "ذلك أن الحجاج يعتبر ظاهرة متجسدة في الخطاب وبه يتحقق، فهو ملتبس بألبسة لسانية وأسلوبية ٬لى أساس أننا إذ أردنا رصد الصور الأسلوبية في الخطاب الحجاجي أو الصور البنائية الاستدلالية فإننا مبدئيا سنكون بصددّ أفعال كلامية لها مرجعية مقالية أو مقامية مشتركة بين المتكلم والمستمع أو بين المخاطِب والمخاطَب."[2]

ويؤكد حبيب أعراب أن دراسة الخطاب الحجاجي من شأن التداولية(pragmatique) لأن الخطاب الحجاجي يخضع ظاهريا أو باطنيا لقواعد شروط القول والتلقي(...) أي أن كل خطاب حجاجي تبرز فيه مكانته القصدية والتأثيرية والفاعلية."[3]

يرى الباحث أن الخطاب ينضوي على البعد التداولي في عدة مستويات:

مستوى أفعال اللغة

مستوى السياق

مستوى الحواري

وقد أكد أزفالد ديكرو (o-ducrot) أن التكلم هو المصدر الأساسي المسؤول عن الخطاب الحجاجي. وأن الحجاج كامن داخل اللغة.

الحجاج عند البلاغيين العرب:

يعد علم البلاغة العلم الذي تجتمع فيه وتنصهر وتتداخل فيه علوم البلاغة جميعها، بلغتها، ونحوها، وصرفها، وهو بحق العلم الذي يمثل الانسان العربي بذوقه وفكره.

لقد انحصر الحجاج في البلاغة العربية القديمة على نوعين خطابيين وهما خطابة الجدل والمناظرة.

[1]-صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة- بيروت، ص65

[2]-شكري مبخوت، نظرية الحجاج في اللغة ضمن كتابه أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، ص352.

[3]-الحجاج والاستدلال الحجاجي، ص106.

عند الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) تحدث عن الحجاج في فصله الأول الذي تناول فيه البلاغة إذ يقول: " أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وكذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح، قليل الحظ متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمر بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوق1 ونلاحظ أيضا اهتمام الجاحظ ببلاغة الاقتناع، وبالخطاب الاقناعي لابد أن يكون الخطيب بليغا في كلامه الشفوي، ويكون مخيرا محاورا لكل فئات المجتمع. أما البعد الاقناعي للقول(بلاغة الاقناع) فقد كان من اهتمامات الأولية عند الجاحظ "فلقد كان منخرطا بشكل قوي في نحلة تعتبر أن اللغة والبلاغة هما سلاح المناظرين والمجادلين الذين يتوخون نصرة مذهبهم والاقناع به"... ومواجهة الخطاب بالخطاب. لذلك أثنى على أصحاب هذه الملكة من المحاججين، لاسيما أهل مذهبه من المعتزلة. إن البعد الذهبي للجاحظ ووله بأئمة الحجة والكلام، دفعاه إلى ربط البلاغة بأهداف اقناعية، محددا للكلام أدوار في"الخصوصية" ومنازعة الرجال ومناقلة الأكفاء ومناضلة الخصوم وفي الاحتجاج على أرباب النحل ومقارعة "الأبطال" وفي العلو على "الخصم" . 2

ولقد لخص الدكتور محمد العمري الأغراض الاقناعية التي يحققها القول حسب تصور الجاحظ في "استمالة القلوب وميل الأعناق والتصديق وفهم العقول واسراع النفوس والاستمالة والاضطرار والتحريك وحل الحبوة."3 وهي أغراض ينجزها الخطاب متى سلم صاحبه من العين والحبسة.

ولقد اهتم الجاحظ بالعناصر الحجاجية وأوردوها في كتبه:

مقتضيات المقام وما تمثله من أحوال الخطيب.

الخطيب وكفاءته اللغوية وهيئة وصفاته الخلقية ومايحسن عليه وما يقبح.

ويكتسي المقام عند الجاحظ طابعا تداوليا يجعله يلف كل عملية القول، فالمتكلم محكوم باعتبار مخاطبه، وباعتبار التلاؤم بين الغرض وصورة قوله، واعتبار السياق الذي يرد فيه الخطاب."4

---

[1]- أبو عثمان عمر بحر بن الجاحظ، البيان والتبيين، وضح حواشيه موقف موقف شهاب الدين، دار الكتب العلمية –بيروت، ط2، 2005، مج1، ص71

[2]- عبد اللطيف عادل، بلاغة الاقناع في المناظر، منشورات ضفاف، دار الأمان، الرباط، ص60-61

[3]-محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، الدار البيضاء-بيروت، 1999. ص198.

[4]-عادل عبداللطيف، بلاغة الاقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، دار الأمان –الرباط، ص65.

أما أبو هلال العسكري فقد تناول الحجاج من نظور أدبي حيث ربط بينه وبين الشعر فالشعر بالنسبة إليه حجة لأن الشاعر يكتب كلاما خاصا به يحس به دون غيره.

لذلك هو يريد أ يوصل ما يحس به وما يعتقده الآخر باقامة الحجة حيث يقول: "وهو الذي يملك ما تعطف به القلوب النافرة ويؤنس القلوب المستوحشة وتلين به العريكة الأبية المستعصية ويبلغ به الحاجة وتقام به الحجة."[1]

نستخلص أن الشعر عنده تقام به الحجج وتبلغ به الحاجة.

-أما ابن وهب تناول الحجاج في كتابه "البرهان في وجوه الأعيان" من خلال قضية الجدل والمجادلة إذ قدم تعريفا دقيقا بقوله: "أما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات والتنصل من الاعتذارات ويدخل في الشعر والنثر."[2]

كما أكد على وجود الحجاج في شتى المجالات والميادين، ومن خلال تعريفه السالف الذكر نفهم بأنه اصطلح على الحجاج بالجدل، القائم على التركيبة اللفظية بين طرفين يريد كل منهما اقناع الآخر باقامة الحجة.

"ارتبطت بلاغة ابن وهب شأنها في ذلك شأن بلاغة الجاحظ بالاتجاه الخطابي. ويمكن تلمس الصفة الاقناعية في دفاع ابن وهب عن البيان المعرفي. حين اعتبر بأن وجوه البيان تشف عن العملية العقلية وتعكس نشاطها. فالناس يدركون الوجود ومشاهده عن طريق العقل والحواس(الاعتبار) ثم يختزنون هذه المعارف، فتركز في نفوسهم لتصبح اعتقادا ينقلونه إلى غيرهم بالعبارة والكتب، فيحققون بذلك تداوله."[3]

وقد أعادت هذه الدراسة بوصفها مشروعا في "البيان المعرفي" صوغ أقسام البيان والاصطلاح عليها. "[4]

---

[1]- أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين: علي محم البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية،-بيروت، ط1، 2006، ص49.

[2]- أبو الحسن اسحاق بن وهب، البرهان في وجوه البيان، تقديم وتحقيق تحنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة مكتبة الشباب-القاهرة، ص176

[3]-عبد اللطيف عادل، بلاغة الاقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، دار الأمان-الرباط، ص69.

[4] -بلاغة الاقناع في المناظرة، ص68.

وقد اشترط ابن وهب في أدب الجدل مايلي:

أن يحلم المجادل عما يسمع من الأذى والنبر.

ألا يستصغر خصمه ويستهين به.

أن يكون منصفا غير مكابر، يطلب الانصاف في خصمه ويقصده بقوله وحجته.

الحجاج عند الغرب:

الحجاج عند أرسطو:

يُعد ما قدمه "أرسطو" في موضوع الحجاج المنبع الرئيسي لمن جاء بعده، سواء أعربا كانوا أم عجما. من أهم كتبه كتابه "الخطابة" الذي كان له صدى كبير لدى جل الدارسين قديما وحديثا، حيث أرسى في ظله كثيرا من التصورات والأراء التي أسهمت في تطوير البحث اللغوي، خصوصا ما تعلق منها بالمسائل البلاغية(الحجاجية)، فهو بحق مُنظر البلاغة(في أصولها وامتداداتها) انطلاقا من الخطابة، حيث تناول الحجاج من زاويتين متقابلتين: ينظر إليه من الزاوية البلاغية، فيربطه بالجوانب المتعلقة بالاقناع: ويتناوله من الزاوية الجدلية، فيعتبره عملية تفكير، تتم في بنية حوارية.

ولقد أثار أرسطوا قضية أساسية في الحجاج وهي علاقته بالخطابة والجدل "هذا يفي أن مجالي الخطابة والجدل متميزان: الأول يشمل أجناس الخطابة الثلاثة، الاستشارية والقضائية والاحتفالية، القاصدة إلى تحفيز فعل خاص بهذه الأجناس. في حين أن الجدل ضرب ثان من الخطاب المتقاطع مع الخطابة. إذ هما معا يعتمدان على المحتمل أي ما يسلم به الناس."[1] وهذا مانستنجه في قوله إذ يقول أن: "للجدل ضربين من الحجاج هما الاستقرار والقياس الحقيقي أو الظاهري فالأمر كذلك في مايتصل بالخطابة، لأن المثل استفزاء والضمير قياس ظاهر وتبعا لذلك أفني أسمى ضمير القياس الخطابي، وأسمى المثل استقراء خطابيا"[2]

نجده قد صنف الحجاج إلى صنفين حجاج جدلي بين شخصين يحاول كل منهما اقناع صاحبه بوجهة نظر معينة وحجاج خطابي يهدف إلى ترسيخ أو إثبات إعتقاد لدى مجموعة من الأشخاص.

[1]– مجلة دورية محكمة –الكويت، عالم الفكر. مج40، سبتمبر 2011، ص24.

[2]–عبدالله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت، ط2، 2007، ص21.

كما ميز بين ثلاثة مستويات حجاجية(الإيثوس، والباتوس، واللغوس) في علاقتها بالفعل الخطابي(الخطيب، المستمع، الخطاب)

الحجج الباثية أو الايتوس: أن يكون الخطيب موضع قبول عاطفي لدى المتلقي لحظة بث الخطاب وتلقيه.

حجج المتلقي أو مايسميه أرسطو الباتوس: الباتوس هو ما ينزع إليه هذا الانسان أو ذاك نزوعا طبيعيا، أي على سبيل الاستعداد الطبيعي، إنه الشيء الذي يميل إليه ويتوخاه.

حجج الخطاب نفسه أو اللوغوس والموضوع: وهي ثلاثة أنواع، وهي القياس المضمر والمقارنة أوالشاهد والتفخيم يقول أرسطو: "إنني أسمى المضمر قياسا خطابيا، وأسمى الشاهد استقراءا خطابيا. كل الناس يبرهنون على إثبات ما إما بالشاهد وإما بالمضمر، ولا يوجد غيرهما من أجل هذه الغاية."[1] يتمثل في الجانب العقلاني في السلوك الخطابي والقدرة على الاستدلال والبناء الحجاجي.

يقول أرسطو: "تهتم البلاغة بالأمور التي نتحاور بشأنها ولا تتوافر على صناعات خاصة بها، وتتوجه إلى مستمعين عاجزين عن الفهم التركيبي في حضرة عناصر كثيرة، وعن الاستدلال المتصل خلال لحظات مسترسلة"

وبعبارة شايم بيرلمان، وهو يشرح عبارة أرسطو السابقة:"إن مسوغ وجود البلاغة هو جهلنا بالطرق التقنية لتناول موضوع ما، أو هو عجز المستمعين عن مسايرة استدلال معقد." الخطابة عند أرسطو هي إذن مخاطبة العوام. هذا هو جوهرها خصوصا الخطابة الاستثارية والاحتفالية التي تلقى على العوام. أي الشعب. أما القضائية فهي أقل تأثرا بالحشو، إذا إنها أمام القضاة."

الحجاج عند جان ميشال آدم :

يميز جون ميشال آدم بين " الوحدة الحجاجية " أو " ما يسمى بالمقطع الحجاجي " La Séquence Argumentative ، وبين الحجاج بالمفهوم العام... ويهتم بتعريف الحجاج تعريفا عاما إنْ على مستوى ، الخطاب أو التفاعل الاجتماعي ، إذْ يهدف إلى تغيير تصور المخاطب لتحقيق هدف خطابي ... وإنْ على مستوى البنية التداولية ، باعتباره سعياً ، باعتبار أننا نتكلم لكي

[1] – الحجاج، مجلة عالم الفكر، دورية محكمة، الكويت، 2001، ص28-30

نحاجج ، وهنا يأتي الحديث عن فكرة (القصدية) التي تتجاوز فيها لغة الخطاب حدودها الوصفية الإخبارية إلى مقاصد أخرى كامنة في وحداتها.. [1]

الحجاج عند شاييم بيرلمان :

ويمثل كتاب مصنف الحجاج ... البلاغة الجديدة، المنشور سنة 1970، لشايم بيرلمان وأولبريشت-تيتكا أهم محاولة لتجديد النظرية الحجاجية الأرسطية، حيث عرف الحجاج انطلاقا من موضوعه الذي هو: درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"

فالحجاج عند (بيرلمان) هو البحث عن تقنيات الخطاب والسعي إلى استخراجها بحيث يتم توظيفها من طرف المرسل لهدف واحد وهو التأثير في المرسل إليه.

تعتبر إضامة بيرلمان في توسيع البلاغة إلى الحدود البعيدة وذلك عبر دمج الجدل، والانسانيات عامة والتحاور اليومي العملي، في هذا النموذج الموحد الذي دعاه البلاغة الجديدة.

والواقع أن بيرلمان بهذا قد وقف على آليات مشتركة بين أشكال الكلام، سواء النفسي الشخصي أو الثنائي أو الجماهيري أو الشعري أو خطاب المختصين في مجال القانون والعلوم الانسانية. واللافت للنظر هو هذا الجمع بين الخطاب الشعري وخطاب العلوم الانسانية."[2] فلم تعد البلاغة محصورة عنده في مخاطبة العامة والحشود والدهماء، "كما كانت عند أرسطو، بل اكتسحت جميع أنواع المخاطبين المختصين وأضاف إليها كل خطاب يسعى إلى تفعيل المخاطب، وإلى وصف كل ما يتأتى عن العلم والعقل المجرد. وهذا هو معنى الربط بين الجدل والخطابة في مشروع بيرلمان."[3]

ختم عبدالله صولة هذا الفصل ببعض الخلاصات والاستنتاجات منها:

- فصل كتاب بيرلمان وتيتيكاه يتمثل في أنه حاول تخليص الحجاج من رقبة المنطق ومن أسر الأبنية الاستدلالية المجردة مقرّبا إياه من مجال العلوم الانسانية والفلسفة والقانون.

[1] – عبد العليم بوفاتح، محاضرات في البلاغة والحجاج، ص51

[2] – مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، العدد 2، المجلد 40، أكتوبر-ديسمبر 2011، عالم الفكر، ص35.

[3] – نفسه، ص35.

- محاولة بيرلمان ربط الخطابة ببعد عقلي يحفظها من أن تلتبس بالسفسطة والمغالطة والمناورة. ولذلك تمثل مشروعه في إقامة "خطابة جديدة" كما ينص على ذلك عنوان الكتاب الفرعي.

الفصل الثاني

آليات الحجاج في الحديث النبوي

أ. الأساليب البلاغية

ب. الأساليب اللغوية

ج. الأساليب شبه منطقية

1. السلم الحجاجي

2. الروابط الحجاجية

آليات الحجاج في الحديث النبوي الشريف :

سوف نحاول في هذا الجزء تحليل بعض النماذج تحليلا حجاجيا، محاولين في ذلك تبيان كيفية منح البلاغة الخطاب الحجاجي بعدا إقناعيا، وأحاديث المعاملات(كتاب البيوع) والعبادات (كتاب الصلاة) لا تخلو من هذه الأساليب.

فقد وظف (الرسول صلى الله عليه وسلم) الصور البلاغية التي تعد وسيلة من وسائل الدلالة البليغة لما لها من الأثر البليغ في الإبلاغ والاثارة إلى غير ذلك كما نجده قد وظف أيضا الأفعال اللغوية كالاستفهام والأمر والنهي والشرط التي شاع توظيفها في الأحاديث معتمدا فيها دون حشو أو إطالة.

وأورد في الأحاديث مجموعة من الروابط والعوامل الحجاجية التي تساعد على ترابط النص وانسجامه كما تساعد في توجيه القارئ إلى المعنى المراد، كما إستعمل اليلم الحجاجي بإدراجه لمجموعة من الحجج في شكل عمودي ابتداءا بالحجة الضعيفة إلى الحجة القوية ليصل إلى النتيجة الضمنية المقصودة. وسوف نحاول اكتشاف أساليب الحجاج في أحاديث المعاملات والعبادات

لقد تميز الحديث النبوي الشريف بأساليب حجاجية تعتمد على أعمال العقل والتفكير والبرهان والحجة، وذلك لرد الرأي برأي أقوى منه والحجة بحجة أبلغ منها، وتتمثل هذه المعطيات في:

الخطاب النبوي يسعى إلى الاقناع، فيأخذ بغين الاعتبار في كل القضايا المعطاة كل ما يمكن أن يعتقده المتلقي منذ البداية.

الخطاب النبوي ليس خطابا موجها إلى مخاطب خاص، إنما هو خطاب موجه إلى البشرية جمعاء، قالى تعالى ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ [الأعراف- آية 157]

وقد استطاع الحديث النبوي الشريف في هذا الإطار أن يؤثر على النفوس، ويستميل العقول من أجل التدبر في كلامه ومن أجل الاقتناع بمقاصده.

أولا: الأساليب البلاغية:

تعد البلاغة آلية من آليات الحجاج، وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصورة البيانية والأساليب الجمالية، أي إقناع المتلقي عن طريق استمالة تفكيره ومشاعره معا حتى يتقبل قضية ما.

فالأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية، بل تؤدي وظيفة اقناعية استدلالية، من هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية لانجاز مقاصد حجاجية1 فالمتكلم له طريقان لتبليغ مقاصده، طريق الحقيقة وطريق المجاز-حسب رأي الجرجاني- الذي يقول:" الكلام على ضربين: ضرب أن تخبر زيد بالخروج على الحقيقة فقلت: خرج زيد...وضرْب آخر على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر الكناية والاستعارة والتمثيل"2

كما يسعى المخاطب إلى"تضمين الخطاب دلالات غير حرفية، تضمن له التأثير والإقناع، وذلك عن طريق استعمال المجاز الذي يعد طريقة من طرائق إثبات المعنى وإقامة دليل عليه، والمجاز يعوض الحقيقة في تصوير المعنى وتقديمه تقديما حسنا دون أن ينتج عن عملية التعويض هذه تغير في المعنى الحقيقي"3

أ- الاستعارة :

هي إحدى آليات الحجاج البلاغية وقد عرفها الجرجاني: "إعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم.4

والاستعارة عند الجرجاني هي استعمال اللفظ في غير محله ليزيد من بلاغة حجته.

والاستعارة من وسائل الحجاج التي يمارس المتكلم من خلالها نوعا من الضغط للإقناع والتأثير، ويقول الجرجاني:"فقد حصل من هذا الباب أن الاسم المستعار كلما كان قدمه أثبت في

[1]- صابر لحباشة، التداولية والحجاج ومداخل ونصوص، صفحات للطباعة والنشر، سورية، ط1، 2008، ص50.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، ص173.

[3]- الحجاج في القرآن، ص459.

[4]- أسرار البلاغة، ص27.

مكانه، كان موضعه من الكلام أضمن به، وأشد محاماة عليه، وأمنع لك من أن تتركه وترجع إلى الظاهر بالتشبيه فأمر التخيل فيه أقوى ، ودعوى المتكلم له أظهر وأتم."[1]

فالاستعارة عملية ذهنية تقوم على التقريب بين موضوعين وذلك بالنظر إلى أحدهما من خلال الآخر، وتكتسب الاستعارة تداوليتها من التأثير في المتلقي قي سياق معين فتكون أكثر إثارة لانتباه المتلقي وأكثر قدرة على التأثير.

من أمثلة الاستعارة في الأحاديث النبوية قوله صلى الله عليه وسلم: "فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري"[2]

وقوله عليه الصلاة والسلام:"مري غلامك النجار يعمل لي أعوادا أجلس عليهمن"[3]إستعارة، فقد شبه الرسول صلى الله عليه وسلم الأعواد بالكرسي فقد حذف المشبه به لكن هنالك مايدل عليه وهو لفظة النجار وأجلس عليهن على سبيل الاستعارة المكنية وقد وظف الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الاستعارة لتقوية المعنى وزيادة تأثيره في المرسل.

فالاستعارة من "زاوية حجاجية راجعة إلى أصل واحد، وهو أن يدل عن "ب" التي هي معلومة جديدة إلى "أ" التي هي معلومة قديمة إذا كانت "ب" تمثل إجمالا حكما هو موضوع إعتراض بطريقة أو بأخرى "[4]

[1]- أسرار البلاغة ، ص279.

[2] - البخاري، صحيح البخاري، مج1، ص100.

[3]- نفسه، ص121.

[4]-حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته 41/1.

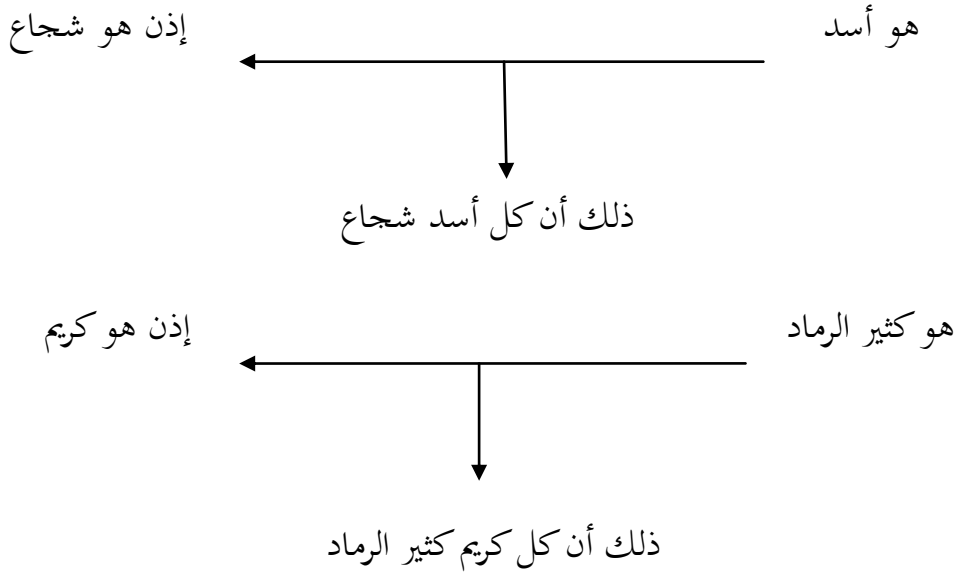

مثل هذه الحجة عن الاستعارة تظهر فعاليتها الحجاجية في أنها تمثل درجة أعلى في الاقناع من درجة المعنى الحقيقي الذي جاءت تسد مسده، فيمكن بذلك أن نترقى بها في الحجاج على النحو التالي:

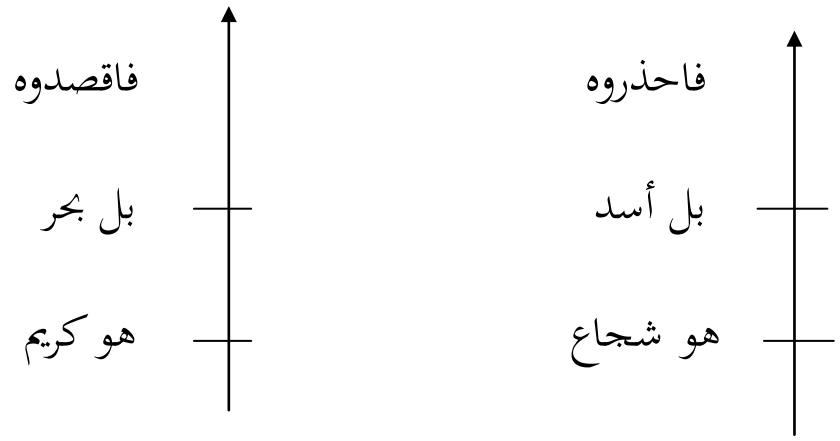

ب- التمثيل :

هو الرابط بين صورتين ليتمكن المرسل من الاحتجاج فقد قال عنه الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة: "وأعلم أن مما اتفق العلماء العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة، ... وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ... فإذا كان مدحا، كان أبهى وأفخم، ...، وإذا كان حجاج، كان برهانأنوار، وسلطانه أقهر وبيانه أبهر"[1] وقد صرح عبد القاهر أن التمثيل هو أحد الأساليب التي يعتمدها المرسل في الاحتجاج.

يقول بيرلمان: "هو طريقة حجاجية تعلوا قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلك، حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائما، وإنما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان أن تكون مترابطة المفهوم من كلامه أن التمثيل لا يعني فقط إقامة علاقة مشابهة، بل يتعدى ذلك إلى أشياء لا تتماشى مع بعضها البعض."[2].

وقد جعله (طه عبد الرحمن) من الأدوات الحجاجية: "لا أحد ينازع أن آليات التمثيل من أوسع الطرق الاستدلالية استعمالا ومن أشدها تأثيرا في الخطابات الانسانية."[3]

ومن قوله صلى الله عليه وسلم: "مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجدر ريحه، وكير الحداد يحرق بذلك أو ثوبك أو ثوبك أو تجد منه ريحا خبيثة."[4] ضم هذا الحديث مجموعة من التمثيلات إذ مثل الجليس الصالح بصاحب المسك، وجليس السوء بكير الحداد، وقد مثل لصاحب المسك بالريح الطيبة وكير الحداد بالريح الخبيثة.

كل من التمثيلات تبين لنا الفرق بين الجليس الصالح والجليس السوء وما سيأتيك من مصاحبتهما.

وفي حديث آخر قوله صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا."[5]

---

[1] - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1999، ص88.

[2] - Prilman,traite de l'argumentation p50، نقلا عن عبد السلام عشير، عندما نتواصل نتغير، افريقيا الشرق، المغرب، ط 1، 2006، ص97.

[3] - طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص174.

[4] - صحيح البخاري، مج2، ص17.

[5] -صحيح البخاري، مج1، ص128.

في هذا الحديث نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم مثل بين ترابط المؤمنين والبنيان، إن أراد أن يقنع المسلمين أنهم إذا تراحموا وتعاطفوا وتعاونوا فيما بينهم شكلو بذلك بنيانا مرصوصا لا يستطيع أحد اختراقه.

ج- الكناية :

تعد الكناية من وسائل الحجاج، يقول الجرجاني في هذا الباب: "أما الكناية فإن السبب في أن كان لإثبات بما مزية، لا تكون للتصريح أن كل عاقل يعلم-إذا رجع إلى نفسه- أن اثبات الصفة باثبات دليلها وايجابها بما هو شاهد في وجودها آكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيئ إليها هكذا ساذجا غُفلاً." [1] وهي أيضا من وسائل التفنن في القول، والابداع في اثبات المعنى والاحتجاج له، "والمراد بالكناية هاهنا أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيئ إلى معنى هو تاليه ورد فه في الجود فيؤمن به إليه، ويجعله دليلا عليه"[2] والمتكلم حين يلجأ إلى الكناية فإنه لا يزيد في المعنى من حجمه، دائما يزيد فيه من حيث اثباته وطريقة توكيده، ولذلك فالكناية أبلغ من الحقيقة،

من أمثلتها في القرآن الكريم:

قوله تعالى في سورة الحجرات الآية 12: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**﴾ .

يقول الطبري: "كما أنت كاره لو وجدت جيفه مدودة أن تأكل منها، فكذلك فاكره غيبته وهو حي" [3]

---

[1]- دلائل الإعجاز، ص54.

[2]- نفسه، ص51.

[3]- الطبري، جامع البيان، 138/26، نقلا عن رابح دوب، البلاغة عند المفسرين، ص37.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا الله، كان له بكل شعرة تمرُّ عليها يدُه حسنات." [1]

قوله صلى الله عليه وسلم: "من مسح رأس يتسم كناية عن الشفقة والتلطف إليه، لأن مسح الرأس تنبئ عن الرحمة، فهذا كناية عن الصفة ولما لم تكن الكناية منافية لإرادة الحقيقة لا مكان الجمع بينهما فيجوز إرادة معناه الظاهر وهو مسح رأس اليتيم، وقرينه عليه قوله "بكل شعرة تمر عليها يده حسناتٌ" وقد تمتنع ارادة المعنى الأصلي في الكناية لخصوص الموضوع. كقوله تعالى ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ [طه- 5]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"من ذبَّ عن غيبة أخيه في غيبته فقد حقا على الله أن يُعتقه من النار."[2] قوله (ص) "عن لحم أخيه" كناية عن الغيبة، لاستعمال التزيل فيها، وهو قوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ** ﴾[الحجرات- 12] كأنه قيل: من ذبَّ عن غيبة أخيه في غيبته فقد حق عليه دخول الجنة، أي فرض الله على نفسه أن يدخله في الجنة، ويبعده من الجحيم، لأنه أبعد نفسه عما يكون في قبحه، والاشمئزاز منه كأكل لحم الأخ الميت، نرى في هذه الكناية المبالغة التي تساعد في تقريب المعنى المتوخى إلى ذهن المستمعين، وهو التشجيع على الابتعاد من الغيبة التي تعد من كبائر الإثم.

د- البديع: يعد وحدة من وحدات النص القابلة للاستعمال في مقامات وسياقات مختلفة، وإن ألوان البديع لها دور حجاجي إذ تهدف إلى الاقناع والاستمالة والأذهان، فهي أحد فروع البلاغة الصادقة إلى اقناع العقول وتتمثل هذه الفنون في التكرار، والطباق، والسجع، والمبالغة، والترصيع... وغير ذلك.

فما ورد في الحديث النبوي مما نعده محسنات بديعية فقد جاءت الألفاظ التي بها المحسن البديعي في مكانها حيث يتطلبها المعنى، واعتمد الأسلوب النبوي على المحسن البديعي في مكانها حيث يتطلبها المعنى، واعتمد الأسلوب النبوي على المحسن مكانه ليقوم بنصيبه من أداء المعنى أولا أما ما فيه من جمال لفظي أو حيلة شكلية فإن ذلك يجيء من أن تلك العبارة أو اللفظة بالذات يتطلبها

[1]- https: library.islam web.ne6t رقم الحديث 121575 ، مكتبة إسلام ويب.

[2]- رواه أحمد، حديث صحيح رقم 26998، بسند صحيح.

المعنى ويتحتم المجيء بها دون غيرها من الألفاظ. فالبديع ليس فقط للزخرفة وإنما هو أسلوب اقناعي تبليغي.

1- الطباق:

قوله صلى الله عليه وسلم: "لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحد فيعطيه أو يمنعه "[1]

في هذا الحديث محسن بديعي وهو الطباق، إذ جمع الرسول صلى الله عليه وسلمبين لفظين متقابلين في المعنى (يعطيه) و(يمنعه)، وهذا ليبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن من يعمل بيديه وعرقه خير له من أن يسأل الناس.

وقوله كذلك: "إن الله حرم مكة ولم تحل لأحد قبلي ولا لأحد بعدي"[2]

وقوله: "ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ أمن حلال أم من حرام."[3]

وقوله: "البيعان بالخيار مالم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما..."[4]

في هذه الأحاديث محسن بديعي في قوله(حرم وتحل)، (قبلي وبعدي)، (حلال وحرام)، (صدقا وكذبا)، (بينا وكتما). بين هذه الألفاظ محسن بديعي هو طباق، وقد أورده الرسول صلى الله عليه وسلم ليزيد من قوة حجمه ويقنع المتلقي.

2- السجع:

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا يختلي خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطها إلا لمعرف" [5] وقوله:"فإذا قالوها، وصلوا صلاتنا، واستقبلوا قبلتنا، وذبحوا ذبيحتنا..."[6]

---

[1]- صحيح البخاري، مج 2، ص10.

[2]- صحيح البخاري، مج2، ص14.

[3]- نفسه مج2، ص12.

[4]- نفسه، مج2، ص12.

[5]- صحيح البخاري، مج2، ص14.

[6]ا- نفسه، مج2، ص110.

في هذه الأحاديث محسن بديعي وهو السجع (خلاها، وشجرها، وصيدها، ولقطها)، (صلاتنا، وقبلتنا، وذبيحتنا) وقد أورد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المحسن ليس فقط من أجل إحداث إيقاع موسيقى وإنما وظفه كآلية لإقناع الناس واستمالتهم بمجموعة من الأوامر التي يجب الأخذ بها والنواهي التي لابد من الانتهاء عنها.

وقوله كذلك صلى الله عليه وسلم: "اتقوا الله، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا أمراءكم تدخلوا جنة ربكم." [1]

هنا السجع في أعلى درجات الحسن لقصر عباراته من ناحية، وتنوع فواصله واختلافها في المعنى من ناحية أخرى، ومن صفات السجع الحسن أن نختلف فواصله في المعنى ولا تتكرر بألفاظ أخرى مرادفة لها.

3- الإيجاز:

أكد القدامى على أهمية الإيجاز، وله مكانة في الاسلام ويعد من أبرز مظاهر اعجاز القرآن، وإنه يحتوي على المعنى الغزير في القليل من اللفظ، وذلك سمة من سمات القرآن الكريم تبدو واضحة في آياته الكريمة، وأيضا من سمات حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أدى دوره في رسالة الاسلام العظمى، وكانت البلاغة النبوية النموذج الأمثل التي يمكن أن تصدر عن بشر، وأن الله سبحانه وتعالى قد أتاه جوامع الكلم، حيث كانت بلاغته(ص) سمة من سمات ذلك العصر، حيث خصه الله بموهبة البيان، حيث أنه يرسل اللفظ القليل الذي يحمل المعنى الكثيرة في بلاغة وإشراف يشهد لهذا قول عليه الصلاة والسلام عن نفسه: "بعثت بجوامع الكلم " [2]

ومن أمثلته:

– قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تستقبلوا القبلة بغائط ولكن شرقوا أو غربوا "[3] الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث لم يطل في الكلام ولكي لا يدفع المتلقي إلى الملل وإنما اختصر وطرح المفيد، فالقضية المعروضة في هذا الحديث هي: تبيان موضع الصلاة في حالة خاصة ولدعم النتيجة عرض عليه الصلاة والسلام لمجموعة من الحجج:

---

[1]–أخرجه الترمذي (2/516. رقم 616) وابن حيان (10/426 رقم4563).

[2]– رواه الشيخان، واللفظ لمسلم في كتاب الفضائل، ص44.

[3]– صحيح البخاري، مج ص113.

ح1: لا تستقبلوا القبلة بغائط

ح2: لكن شرقوا وغربوا

من خلال هذه الأمثلة نستنتج أن الحجاج نابع من البلاغة، فكل هذه الآيات ساعدت على تكوين الحجاج وهدفت إلى الاقناع في الأحاديث النبوية، فالبلاغة لاتعني فقط الجانب الجمالي بل لها وظيفة حجاجية اقناعية.

1- الأفعال اللغوية :

في هذا الجزء سوف نقوم بتحليل بعض النماذج من أحاديث المعاملات والعبادات التي تتوفر على مجموعة كثيرة من الأفعال اللغوية، كالاستفهام، والأمر، والنهي،... ونرى كيف تعمل حجاجيا.

1. الاستفهام :

لا تخفى وظيفة الاستفهام في أي خطاب، ويمكننا من الناحية الشكلية التميز بين شكلين من الاستفهام، فالجملة الاستفهامية هي جملة غير كاملة منطقيا فهي تطرح سؤالا أو تعبر عن شك وتتخذ شكلين : أحدهما مباشر يعتمد على استخدام الأدوات، والآخر غير مباشر يعتمد على استخدام فعل يتضمن معنى السؤال.

فقد ميز كل من(ديكرو) و(انسكومبر) نوعا من الاستفهام وأطلقا عليه الاستفهام الحجاجي وهو: "النمط من الاستفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله، انطلاقا من قيمته الحجاجية على أنه يتجه وجهة القول المنفي فجملة مثل: هي أنت حزين؟ قد تكون مرادفة في بعض السياقات ل"لست حزينا" أو "لا يمكن أن تكون حزينا " ."[1]

وأمثلة على ذلك في الحديث النبوي الشريف قال صلى الله عليه وسلم: "مررت على موسى فقال: ما فرض الله على أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة..."[2]

هذا الاستفهام يحمل افتراضا ضمنيا من قبيل:

[1]- أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص57-58

[2]- صحيح البخاري، مج1، ص101.

-بما أن سيدنا موسى عليه السلام سأل الرسول كم فرض الله على أمة محمد وهذه الأخير غير قادرة على تحمل هذا العدد، فسؤاله للرسول صلى الله عليه وسلم حجة ليعيد النظر ويرجع إلى الله ليخفض له العدد.

قال صلى الله عليه وسلم. "ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله؟"[1]

هذا الاستفهام يحمل افتراضا ضمنيا مفاده أن كل ما جاء في القرآن الكريم يجب الأخذ به وما دون ذلك فهو باطل فالاستفهام هنا في هذا الحديث يحمل طاقة حجاجية تكمن في أن ما جاء به القرآن هو الأصح.

أنماط الجملة الاستفهامية في الحديث النبوي:

ورد أسلوب الاستفهام في الحديث النبوي بصورة متعددة وأدوات مختلفة. نذكر منها: الاستفهام ب(الهمزة)

أ- الاستفهام بـ(الهمزة):

عن أنس أن رجلا كان عند النبي فمر به رجل فقال: يارسول الله إني لأحبُّ هذا، فقال له النبي: أأغلمته؟ قال: لا، قال: أعلِمْه، فلحقه، فقال: إني أحبك في الله، فقال: أحبك الذي أحببتني له."[2] فالرسول صلى الله عليه وسلم قد استعمل في هذا الحديث الهمزة للاستفهام بغرض ارشاد الصحابي إلى إعلام من يحب أنه يحبه، لما في ذلك من غاية نبيلة وهي نشر المودة بين أفراد المجتمع.

ب- الاستفهام ب(أليس):

عن أبي بكرة نُفيع بن الحارث عن النبي قال: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرُم، ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب الذي بين جمادى وشعبان، ورجب الذي بين جمادى وشعبان، أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: "أليس ذا الحجة؟" قلنا: بلى قال: "فأي بلد هذا؟" قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: "فأي يوم هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: "أليس يوم النحر؟" قلنا بلى قال: "فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في

[1]- رياض الصالحين، للنووي، ط1، تحقيق ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، 1428، ص120.

شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعضٍ، ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه" قال: "ألا هل بلغت ألا هل بلغت؟ " قلنا نعم قال: "اللهم اشهد"."[1]

ورد أسلوب الاستفهام بـ(أليس) لطلب إقرار المخاطب بما يريد المتكلم، وهذا النوع من الاستفهام هو إنشاء لفظا ومعنى، فهو إنشاء من حيث اللفظ لأنه على صورة الاستفهام والاستفهام من أقسام الانشاء، أو هي إنشاء من حيث المعنى، لأن المقصود من العبارة حمل المخاطب على الاقرار، وهذا النوع من الاستفهام يحتاج إلى جواب بـ (بلى)، وهذا ما لمسناه من خلال الحديث.

2. الأمر:

يعد الأمر في البلاغة العربية ضمن أساليب الانشاء الطلبي وهو طلب الفعل على الاستعلاء ولنأخذ المثال الآتي: قال صلى الله عليه وسلم: "ابتاعيها فاعتقيها فإن الولاء لمن اعتق "2

إذا تأملنا هذا المثال نجد الفعل(ابتاعيها)، أمر أصدره الرسول صلى الله عليه وسلم بموجب أنه من يرجع إليه الأمر بعد الله سبحانه وتعالى، والمخاطب بهذا المثال لابد أن يخضع لقوله صلى الله عليه وسلم، فالفعل اللغوي(ابتع) يعمل حجاجيا لأن القول: ابتاعيها فاعتقيها... هو حجة تخدم نتيجة ضمنية من قبيل أن ما يقوله صلى الله عليه وسلم هو الأصح والأخير.

-قال(صلى الله عليه وسلم): "اكتالوا حتى تستوفوا" 3 في المثال فعل لغوي(اكتالوا)، وهو بصيغة الأمر أصدره الرسول صلى الله عليه وسلم على فئة التجارة، فالفعل اللغوي في هذا المثال يخدم نتيجة ضمنية هي أن على البائع أن يكيل حتى يستوفي الكيل فذلك خير له من أن ينقص الناس أشيائهم ويندرج ضمن لائحة المطففين، فالأمر الذي أصدره الرسول صلى الله عليه وسلم حجة يجب الأخذ بها.

النهي: أسلوب انشائي وهو طلب الكف عن على وجه الاستعلاء ومن أمثلته:

[1]- رياض الصالحين، ص68.

[2]- صحيح البخاري، مج2، ص123.

[3]- نفسه، مج، ص23.

-قال صلى الله عليه وسلم: "لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل: ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعو الورق بالورق إلا مثلا بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائبا بناجز"[1]

ففي هذا المثال نجد أربعة أقوال جاءت بصيغة النهي وهي:

- لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا بالمثل، لا تشفوا بعضها على بعض، ، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا بالمثل، لاتبيعوا منها غائبا بناجز.
- فالفعل اللغوي الأول: "لاتبيعوا الذهب بالذهب يكون بالسواء، سواء كان الذهب موزونا أو منقوشا، جيدا أو رديئا.
- الفعل اللغوي الثاني: لاتشفوا بعضها على بعض، يحمل نتيجة في قبيل: لا ينقص في البيع شيء.
- الفعل اللغوي الثالث: لا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل، يحمل نتيجة ضمنية: عملية البيع يشترط فيها أن يكون الطرفان حاضران فلا يجوز البيع إن غاب أحد المبيعين.
- الفعل اللغوي الرابع: لاتبيعوا منها غائبا بناجز، يحمل نتيجة ضمنية: عملية البيع يشترط فيها أن يكون الطرفان حاضران فلا يجوز البيع إن غاب أحد المبيعين.

فكل هذه الحجج تخدم نتيجة ضمنية جاءت على صيغة النهي تحمل نتيجة ضمنية واحدة هي أن: البيع يكون بالمثل مع وجوب حضور المبيعين.

هـ- الشرط :

هو تركيب ينعقد بين طرفين يكون حصول الثاني مشروطا بحصول الأول فالأول فعل الشرط والثاني جوابه، والشرط عند النحاة: ترتيب أمر على آخر بأداة. وأدوات الشرط هي الألفاظ التي تستعمل في هذا الترتيب والشرط يعني وقوع الشيء لوقوع غيره.[2]

[1]- صحيح البخاري، مج، ص33.

[2]- ينظر: المبرد، المقتضب، 46:2، وابن يعيش شرح المفعل 41:8

ولا يحدث الشرط إلا بوجود أدواته التي تسمى أدوات الشرط فيقوم الشرط بربط الأحداث بعضها ببعض، حيث يعرض للنتائج بعد ذكر أسبابها.

ومن أمثلة مايلي:

- قال (صلى الله عليه وسلم) "ومن مر في شيء من مساجدنا أو أسواقها بنبل فاليأخذ على نحالها لا بعقد بكفه مسلما."[1]
- وقوله: "من باع نخلا قد أبرت فثمرها للبائع فثمرها للبائع إلا أن يشترط المبتاع."[2]
- وقوله: "من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فليس له وإن اشترط مائة شرط."[3]

وظف الرسول صلى الله عليه وسلم الشرط دون حشو أو اطالة وهذا ما يدفع السامع إلى التنبه بغية حصول الفهم، وكل هذه الأمثلة عبارة عن حجج جاءت في أسلوب شرطي، فالمثال الأول يحمل حجة تخدم نتيجة من قبيل أن من يمر على المسجد أو السوق بنبل لن يصيبه شيء غير محبب.

أما المثال الثاني نجحته تخدم نتيجة من قبيل أن البيع ينعقد بين طرفين بائع ومشتري.

أما المثال الثالث فحجته تخدم نتيجة من قبيل أن ما جاء في القرآن هو الأصح وأن ما تأتون به هو باطل.

الأساليب شبه المنطقية :

أ- السلم الحجاجي

ب- الروابط الحجاجية

أ- السلم الحجاجي:

"السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها كالتالي"[4]

[1]- البخاري، صحيح البخاري، مج1، ص122.

[2]- نفسه، مج2، ص37.

[3]- نفسه، مج1، ص123.

[4]- نقلا عن الحجاج مفهومه ومجالاته، ج1، 58، Les echelles argumentatives p10

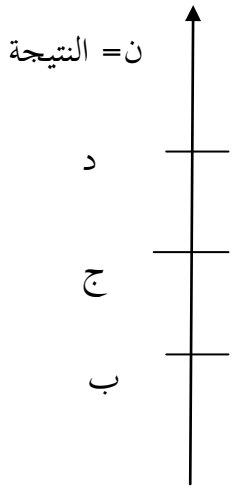

"ب" "ج" "د" حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن"

قد

يعلو بعضها على بعض، حجج عليا، وحجج سفلى، بالنسبة إلى نتيجة معينة، وتشكل العلاقة بين مراتب الحجاج ما يسمى بالسلم الحجاجي.

ويقول أبو بكر العزاوي أن نظرية الحجاج في اللغة تنطلق من فكرة مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير، وأن الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج وأن المعنى ذو طبيعة حجاجية.[1]

نستنتج أن جميع أقوالنا لها وظيفة حجاجية وأن القيمة الحجاجية لهذه الأقوال لا تنتج فقط من الملفوظ وحده وإنما يتدخل في ذلك أشياء أخرى كالأسلوب وكيفية صياغة العبارات وأدراجها في قالب لغوي وهذا يختلف من شخص إلى آخر.

وللسلم الحجاجي ثلاثة قوانين:

أ- قانون النفي: إذا كان الملفوظ دليلا على مدلول معين، فإن نقيض هذا المدلول دليل على نقيض مدلوله.[2] فإذا كان "أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية بواسطة "ن" فإن "أ" ينتمي لإلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة "لا –ن" مثال ذلك:

- زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان.

[1]-استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص459.

[2]- اللسان والميزان، ص27.

- زيد ليس مجتهد، إنه لم ينجح في الامتحان.

فإذا تم قبول الحجاج الوارد في المثال الأول، وجب القبول بالحجاج الوارد في المثال الثاني.[1]

ب- قانون القلب: وهو "إذا كانت احدى الحجتين لأقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة فإن نقيض الحجة الثانية أقوة من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة."[2]

ونوضح ذلك بالمثالين التاليين: -حصل زيد على الماجستير وحتى الدكتوراه

- لم يحصل زيد على الدكتوراه بل لم يحصل حتى على الماجستير

فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العلمية من حصوله على الماجستير في حين أن عدم حصوله على الماجستير هو الحجة الأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه.[3]

ج- قانون الخفض:

إذا قلنا السماء صافية فنحن نستبعد التأويلات التي ترى أن الحرارة مرتفعة فإذا لم تمن السماء صافية فهي ممطرة أو عائمة.

وهذا القانون ينتج عن طريق النفي اللغوي "ومقتضى هذا القانون انه إذا كان القول دليلا على مدلول معين فإن دليل نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله."[4]

ومن أمثلته في أحاديث المعاملات والعبادات مايلي:

[1]- الحجاج مفهمومه ومجالاته، ص60.

[2]- اللغة والحجاج، ص22.

[3]- اللغة والحجاج ، ص23.

[4]- اللسان والميزان، ص278.

-قال صلى الله عليه وسلم في "باب التجارة في البحر " : "إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا."[1]

ففي هذا المثال نجد الرسول صلى الله عليه وسلم بين لنا كيفية الإنفاق وقد أورد حججا مرتبة ترتيبا عموديا، وقد بدا بالحجة الضعيفة ثم الأقوى حتى وصل إلى أقوى الحجج ويمكن أن نمثلها بالشكل الآتي:

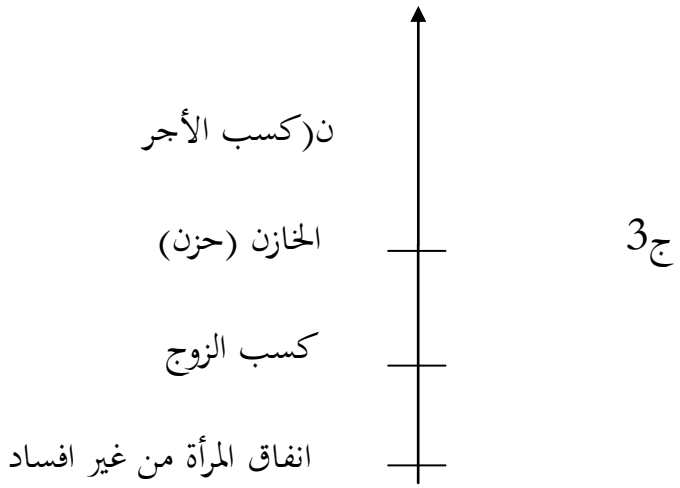

جاءت المرأة في أسفل السلم الحجاجي لأنها إن أنفقت طعامها دون أن تبذر كان الأجر لها ولزوجها وكذلك للخازن لكن إن أنفقت طعام بيتها بإسراف لن ينالوا جميعا الأجر. في حين نجد أن الخازن في أعلى مراتب السلم لأن الخازن يقوم بالتخزين.

-قال صلى الله عليه وسلم في باب: ما يذكر في بيع الطعام والحكرة: "من ابتاع طعاما فلا يبيعه حتى يقبضه."[2]

أراد الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث تبيان عملية البيع والشراء حيث أدرج مجموعة من الحجج نمثل لها كالآتي:

[1]- صحيح البخاري، مج2، ص8.
[2]- صحيح البخاري، مج2، ص24.

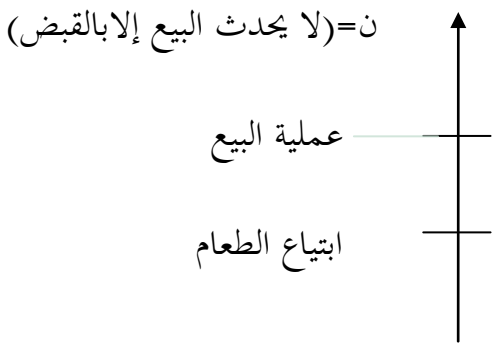

لقد وردت حجة اتباع الطعام في أسفل السلم ليبين لنا المراحل التي تأتي بعدها في ترتيب عمودي في حين نجد القبض أعلى السلم لأنه الحجة الأقوى لأن البيع لا يحدث إلا إذا قبض البائع ما باع.

كما نجد أن الروابط الحجاجية وخاصة (لكن) يمكن أن نمثل لها بالسلم الحجاجي لأن الحجج التي تأتي بعد الروابط تكون الأقوى حجاجيا.

المثال ذلك: قال صلى الله عليه وسلم: "إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبرها ولكن شرقوا أو غربوا."[1] نمثله بالشكل الآتي:

[1]- صحيح البخاري ، مج1، ص110.

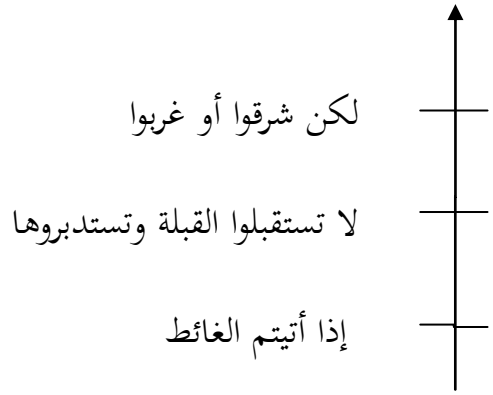

نلاحظ أن الحجة التي جاءت بعد الرابط الحجاجي هي التي وردت في أعلى السلم الحجاجي وذلك لأنها الحجة الأقوى.

الروابط الحجاجية:

هو عبارة عن مورفيم "وحدة مورفولوجية" تصل بين ملفوظين قولية أو أكثر جرى سوقهما في إطار استراتيجية واحدة."[1]

إنه نوع من العناصر النحوية والظروف(الواو، الفاء، لكن، إذن، حتى، بل، لا سيما، بما أن، إذ...الخ) يقوم بالربط بين فعلين لغويين اثنين، وبالتالي فهو موصل تداولي يعمل على تفكيك مكونات الفعل اللغوي ليجعل منها لغوية يحمل عليه، وهي منفصلة بعضها عن بعض.[2]

من بين هذه الروابط نذكر:

الرابط الحجاجي:"الواو"

يقوم الرابط الحجاجي الواو يوصل الحجج بعضها ببعض مع ترتيبها حجاجيا بحيث كل حجة تزيد في قوة الحجة الأخرى ومن أمثلته في أحاديث المعاملات والعبادات:

[1]- الراضي رشيد، الحجاجية اللسانية عند انسكومبر وديكرو، عالم الفكر، العدد 1، الجلة31، سبتمبر2005،.

[2]- الحجاج مفهومه ومجالاته، ص98.

قوله(صلى الله عليه وسلم) في باب: "الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبه،... ومن اجترا على ما يشك فيه من الاثم أو شك أن يواقع ما استبان، والمعاصي حمى الله، من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقعه." [1]

فالرابط الحجاجي الواو وصل بين الحجة والحجة الأخرى وقام بترتيب الحجج في تسلسل منظم لتقوية النتيجة المطروحة وهي: "من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقعه، كما عمل على ترتيب الحجج ترتيبا أفقيا على عكس السلم الحجاجي.

وقال (صلى الله عليه وسلم) في باب: جعلت لي الأرض مسجدا أو طهورا: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا أو طهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فاليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان يبعث إلى قومه خاصة وإلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة."[2]

في هذا المثال نجد أن الرابط الحجاجي "الواو" ربط بين خمس حجج لدعم نتيجة مفادها أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد أوتي غيره من الرسل.

نستنتج أن "الواو" رابط حجاجي يربط كل حجة لأخرى بخيط قوى في تسلسل محكم يؤدي إلى نتيجة ضمنية، فهذا الرابط نجده بشكل كبير في الأحاديث النبوية ولا سيما الروابط الأخرى التي تقوم بنفس العمل:"ثم" و"الفاء" فهي كذلك تعمل على الربط بين الحجج.

الرابط الحجاجي "لكن"

تعد"لكن" من أهم روابط التعارض الحجاجي ولقد لقيت اهتماما كبيرا خاصة لدى الباحثين الغربيين من أمثال (أنسكومبر ASCOMBER) و(ديكرو DICROT) الذين ميزا في دراستهما العديدة للأداة "MAIS" بين الاستعمال الحجاجي حيث أشار إلى أن اللغة تشمل على أداة واحدة تستعمل للحجاج والابطال.

---

[1] – أبو عبد الله بن اسماعيل، بن ابراهيم بزدية البخاري، صحيح البخاري، تح: صدقي جميل العطاء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، مج2، ط1، 2003،ص05.

[2] – صحيح البخاري، مج2، ص14.

ومن أمثلة ذلك في الأحاديث النبوية مايلي:

-قال (صلى الله عليه وسلم) في باب الخوخة والممر في المسجد: "يا أبا بكر إلا تبك، وإن أمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متجذا خليلا من أمتي لا تحدث أبا بكر ولكن إخوة الاسلام ومودته."[1] ففي هذا المثال نجد "لكن" تعمل تعارضا حجاجيا من ما يتقدمها وما يتلوه فالقسم الأول (إن أمن الناس عليّ صحبته وماله أبو بكر...)

هذه حجة تخدم نتيجة ضمنية من قبيل: (أن خليل الرسول صلى الله عليه وسلم) والأحب إليه هو أبو بكر (رضي الله عنه)، أما القسم الثاني (إخوة الاسلام ومودته) هذه حجة ثابتة له في الاسلام ولا يمكننا الجزم بغير ذلك فهنا تكون الحجة الثانية هي الأقوى وبهذا توجه القول نحو النتيجة المضادة وهي النتيجة الضمنية.

ويمكن التمثيل لها كالآتي:

أبو بكر ليس خليل النبي(ص) لا-ن أبو بكر أخو النبي(ص)

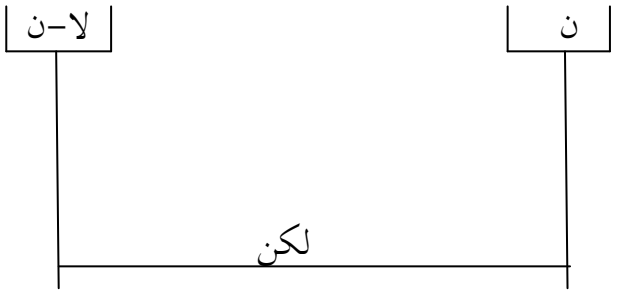

ح2 ح1

إن أمن الناس علي في محبته أخوة الاسلام ومودته

وتميز بين أنماط عديدة عديدة من الروابط:

-الروابط المدرجة للحجج(حتى، بل، لكن، مع ذلك ...)

-الروابط التي تدرج حججا قوية (حتى، بل، لكن)

[1]- صحيح البخاري، مج1، ص125.

-روابط التعارض الحجاجي(بل، لكن، مع ذلك)

-روابط التسارق الحجاجي (حتى، لاسيما)

في الأخير نقول: أن هناك روابط حجاجية أخرى لم نتطرق إليها مثل لام التعليل، كي، بما أن... واعتمدنا هذه الروابط للأسباب التالية:

-ترتبط بن الحجج بشكل منظم

-موجودة بكثرة في الأحاديث النبوية وخاصة في أحاديث البيوع والصلاة.

2- العامل الحجاجي: إن العامل الحجاجي هو مورفيم إذا تم إعمالها في ملفوظ معين، فإن ذلك يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ.[1]

والعامل الحجاجي عند ديكرو يكون داخل القول الواحد-يدخل على قضية ما واحدة-وهو عبارة عن عناصر تدخل الاسناد مثل: الحصر، والنفي أو مكونات معجمية تحيل في الغالب إحالة غيره مباشرة مثل: منذ، ربما، تقريبا، على الأقل، كثيرا ما....

ومن بين هذه الأدوات المستعملة بكثرة في الأحاديث النبوية نجد:

العامل لا_ إلا: ومن أمثلته:

قال (صلى الله عليه وسلم) في باب: المساجد في البيوت: "فإن الله حرم على النار من قال لاإله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله."[2]

إذا حللنا هذا القول حجاجيا نجد أن الحجة "لاإله إلا الله" تسير في اتجاه واحد رغم تعدد الآلهة التي يزعمها الناس إلا أن الإله واحد وبالتالي فإن هذه الحجة تخدم نتيجة ضمنية من قبيل(إن الله واحد لا شريك له). قال (صلى الله عليه وسلم) في باب: الصلاة في مسجد السوق: "فإن

[1]- الحجاج مفهومه ومجالاته، 98/2.

[2]- صحيح البخاري، مج1، ص116.

أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء وأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة."[1]

العامل الحجاجي لا....إلا ربط بين حجة ونتيجة من قبيل (لا يريد إلا الصلاة...إلا رفعه الله بها درجة) هذه الحجة تسير في اتجاه واحد وهو: إن أتى شخص إلى المسجد وحان وقت الصلاة فأحسن الوضوء ودخل المسجد للصلاة لا لشيء آخر كتبت بها حسنات، وبالتالي هذه الحجة تخدم نتيجة ضمنية وهي: (أن المرء إذا أقبل إلى المسجد وكان قد أحسن الوضوء وصلى صلاته دون الانشغال بأمور أخرى فكل خطوة يخطوها تكتب له حسنة.)

من خلال تحليلنا لهذا العامل الحجاجي نستنتج مايلي:

- العامل الحجاجي: يربط المقاصد بالوجهة التي يريد أن يصل إليها المتكلم

- لا : تربط بين مجموعة من الحجج

-من خلال تحليلنا لأحاديث المعاملات نجدها تخلو من العوامل الحجاجية الأخرى ماعدا العامل لا...إلا وهذا راجع ربما لكونها تقوم على مبدأ الاقتضاء.

من خلال هذه الأمثلة نستنتج أن الحجاج نابع من البلاغة فكل هذه الآليات ساعدت على تكوين الحجاج وهدفت إلى الاقناع في الأحاديث النبوية، فالبلاغة وجميع الأساليب الحجاجية لا تعني فقط الجانب الجمالي بل لها وظيفة حجاجية إقناعية.

[1]- صحيح البخاري، مج1، ص128.

خاتمة

خاتمة:

آن لنا وقد نظرنا في بنية الحجاج وأساليبه ومختلف الأفانين الرافدة له في الخطاب النبوي، أن نجمع شتات بحثنا، وأن نضمَّ أجزائه بجمع أهم النتائج التي أفضى إليها، وحصر الأهداف التي حققها، فقد قادنا البحث إلى النقاط التالية:

- ✓ الخطاب فن نثري يخاطب بها الجمهور ويتجه إلى الإقناع والاستمالة
- ✓ إن التعدد في مفاهيم الحجاج(الجدل والمناظرو والحوار)، جعل مفهوم الحجاج متكاملا من جوانب مختلفة (لسانية –تواصلية)
- ✓ للخطاب الحجاجي ثلاثة أنواع: بلاغي، تداولي، فلسفي، وهذه الأنواع الثلاثة تختلف عن بعضها لاختلاف أصولها وخلفياتها المعرفية، لكن هذا الاختلاف لا يمنع من تداخلها وإكمال بعضها البعض
- ✓ لا يمكننا القول على أي نص أنه ذو سمة حجاجية إلا إذا توفرت فيه مجموعة من الخصائص: القصد المعلن، التناغم، الاستدلال، البرهنة.
- ✓ عند تحليلنا للاحاديث النبوية نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم والعوامل لتدعيم النتيجة، وقد استعمل السلم الحجاجي لتكون حجته متدرجة إبتداءا من الحجة الضعيفة إلى الحجة القوية وذلك لاستمالة المخاطب.
- ✓ تعددت آليات التوجيه في الأحاديث النبوية الشريفة بين الامر والنهي والشرط...
- ✓ احتواء الأحاديث على أكثر من آلية من آليات التوجيه.
- ✓ اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم على الخطاب الحجاجي البلاغي حتى يكون خطابه أكثر تأثيرا واقناعا واتضح ذلك من خلال تحليلنا للأحاديث التي استعملت فيها الاستعارة والإيجاز والتمثيل التي تعد من أهم آليات الحجاج.

نقول أخيرا إنّ البحث مازال يحتاج إلى الكثير من الدراسات، فهو من المواضيع الواسعة المتشبعة التي يصعب الإلمام بها، وماهذا البحث الذي قدمناه إلا جهد بسيط حاولنا فيه لمس بعض ملامح الحجاج ونرجو أن تكون هذه الدراسة بداية جادة لأبحاث أخرى تكون قادرة على الإحاطة بآليات الحجاج في الحديث النبوي الشريف..

واللهَ نسأل حسن التوفيق والسداد

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

الكتب :

- أعراب حبيب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عالم الفكر، مجلة دورية محكمة الكويت، ع1، سبتمبر 2001
- البخاري أبي عبد الله بن اسماعيل، بن ابراهيم ، صحيح البخاري، تح: صدقي جميل العطاء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، مج2، ط1،2003.
- أبو عثمان عمر بحر بن الجاحظ، البيان والتبيين، وضح حواشيه موقف موقف شهاب الدين، دار الكتب العلمية –بيروت، ط2، 2005.
- عبد القاهر الجرجاني:
  - أسرار البلاغة، تح: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1999.
  - دلائل الإعجاز، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، د ط، د ت،
- الحباشة صابر ، التداولية والحجاج ومداخل ونصوص، صفحات للطباعة والنشر، سورية، ط1، 2008.
- أبو الحسن اسحاق بن وهب، البرهان في وجوه البيان، تقديم وتحقيق جنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة مكتبة الشباب–القاهرة .
- الخوارزمي، محمد بن يوسف، مفاتيح العلوم ، تحقيق إبراهيم الابياري.
- شكري مبخوت، نظرية الحجاج في اللغة ضمن كتابه أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية
- الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية
- صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة– بيروت،
- صولة عبدالله :

- الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت، ط2، 2007 .
- الحجاج آخره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديد ة لبيرمان و تينكا
- طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء مغرب.
- الطبري، جامع البيان
- بن عاشور محمد الطاهر ، تقسير التحرير و التنوير ، الدرا التونسية للنشر تونس 1984 ،

العزاوي أبو بكر ، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت–لبنان .

- علوي حافظ إسماعيلي:

– الحجاج مفهومه ومجالاته .

–علوي حافظ اسماعيلي ومحمد اسيده ، اللسانيات والحجاج المغالط ، نحو مقاربة لسانية وظيفية ضمن (الحجاج مفهومه ومجالاته)، ج3.

- العمري محمد، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، الدار البيضاء–بيروت، 1999 .
- الغامدي جمعان عبد الكريم ، الحجاج في الخطبة النبوية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد العاشر، رجب 1434، مايو2013
- أبو الفضل جمال الدين محمد كرم بن منظور الافريقي لسان العرم مج2)
- القرطاجني ، حازم ابي الحسن منهاج البلغاء وسراج الادباء، محمد الحبيب ابن خوجة، دار الغرب الاسلامي، بيروت–لبنان، ط2، 1981
- أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين: علي محم البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية،–بيروت، ط1، 2006
- عبد اللطيف عادل، بلاغة الاقناع في المناظر، منثورات ضفاف، دار الأمان، الرباط
- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، 1994.
- محمد سالم محمد الأمين الطالبة : الحجاج في البلاغة ، دار الكتب الحديث لبياط 2008
- ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان

- رياض الصالحين، للنووي، ط1، تحقيق ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، 1428

المقالات والمجلات الجامعية:

- دورية محكمة –الكويت، عالم الفكر. مج40، سبتمبر 2011، ص24. مجلة
- مدخل إلى الحجاج أفلاطزن وأرسطو وشايم بيرلمان، العدد 2، المجلد 40، أكتوبر-ديسمبر 2011، عالم الفكر

المواقع الإلكترونية:

- مكتبة إسلام ويب. رقم الحديث https: library.islam web.net121575

محاضرات:

- عبد العليم بوفاتح، محاضرات في البلاغة والحجاج، مقدمة لطلبة الماستر في تخصص اللسانيات العربية بجامعة الأغواط (1339 هـ/2018 م).

ملحق الحديث

ملحق الحديث:

أحاديث المعاملات والعبادات:

أحاديث العبادات: كتاب الصلاة

- قال عليه الصلاة والسلام: [فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم... فلما جئت إلى سماء الدنيا قال جبريل لخازن الماء: افتح.]
- قال عليه الصلاة والسلام: [مري غلامك يعمل اعوادا اجلس عليهن]
- قال عليه الصلاة والسلام: [إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشبه بعضه بعضا]
- قال عليه الصلاة والسلام:[امري غلامك النجار يعمل لي أعوادا اجلس عليهن]
- قال عليه الصلاة والسلام:[إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستبردوها ولكن شرقوا أو غربو].
- [من مرَّ في شيء من مساجدنا أو أسواقنا بنبل فاليأخذ على نصالها لا يعقر بكفة سلما]
- [أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: طهورا، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فاليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة.]
- [يا أبا بكر ألا تهك، إن أمن الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليل من أمتي لاتخذت أبا بكر، ولكن اخوة الاسلام ومودته. لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبا بكر.]
- [فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله]
- [صلاة الجميع تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمسا وعشرين درجة، فإن أحدكم إذا توضأ فأحسن وأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة، أو حط عنه بها خطيئه حتى يدخل المسجد.]
- [فإذا قالوها أوصلوا صلاتنا، واستقبلوا قبلتنا، وذبحوا ذبيحتنا.]
- حرم الله عز وجل مكة ، فلم تحل لأحد قبلي ولا لأحد بعدي ، وانما حلّت لي ساعة من نهار لا يختلى خلاها ، ولا يعضد شجرها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرف .

- مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ ، أَوْ ثَوْبَكَ ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً .
- البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما .
- لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا منها غائبا بناجز.
- إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها، غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما اكتسب، وللخازن مثل ذلك، ولا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئا .
- لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدًا فيعطيه أو يمنعه.
- اكتالوا حتى تستوفوا .
- من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فهو باطل .

الفهرس

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة..... 07

مدخل

الخطاب الحجاجي وأركانه..... 13

مفهوم الإقناع..... 16

مفهوم الخطاب..... 17

أسلوب الخطاب النبوي 18

أهمية الخطابة عند العرب..... 19

الفصل الأول: الحجاج مقاربة نظرية

أنواع الخطاب الحجاجي 20

الحجاج عند البلاغيين العرب..... 24

الحجاج عند الغرب..... 27

الفصل الثاني: آليات الحجاج في الحديث النبوي

الأساليب البلاغية..... 33

أنماط الجملة الاستفهامية في الحديث النبوي..... 42

الأساليب شبه المنطقية..... 45

الروابط الحجاجية..... 50

خاتمة..... 56

قائمة المصادر والمراجع..... 58

ملحق الحديث..... 62

فهرس الموضوعات..... 64

ملخص مذكرة الماستر:

عنوان المذكرة:

اللقب: غريس الإسم: جمال المؤطر: بوفاتح عبد العليم

ملخص:

الخطابة فن نثري يخاطب به الجمهور وتتجه إلى الإقناع والاستمالة وتمتاز بالإيجاز والارتجال والترتيب والحجاج، هذا الأخير الذي إختلفت مفاهيمه من جدل ومناظرة وحوار، فهو يعد أساسا من عملية التواصل إذ يقوم على تقديم الحجج المؤدية إلى نتيجة معينة مع وجوب حضور الطرفين المرسِل والمرسل إليه.

إن الخطاب النبوي خطاب حجاجي وهذا مالاحضناه عند تحليلنا للأحاديث النبوية إذ تعددت فيها آليات الحجاج من عوامل وروابط حجاجية التي تقوم بربط الحجج بعضها ببعض لتديعيم النتيجة، كما تعددت آليات التوجيه في الحديث بين الأمر والنهي والشرط وما اشتملت عليه هذه الصيغ مكن معان أصلية وقدرتها على الإقتناع كما إحتلت آليات الحجاج البلاغية دور كبير في الأحاديث كتوظيف الاستعارة والإيجاز والتمثيل والسجع... هذا كله جعل من الخطاب النبوي خطابا حجاجيا يتجه نحو الاقناع والاستمالة.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الجدل، المناظرة، الحوار، التداولية، الأفعال اللغوي، آليات الحجاج البلاغية، السلم الحجاجي، العوامل والروابط الحجاجية، الاقناع، الاستمالة، التأثير البرهنة، الاستدلال، التناغم، القصد، الحجة.

Résumé:

Le discoure est un style prosique qui sert a canvincre ou persuader le public,il se caracterise par la concision, l'imprésition eta rgumentation ce dernier a une miltitude de conceptes entre débat, polimique, dialogue

Il sagit, d'une partie essentiell du commentation il consiste a donner des argument qui conduise vers le résultat avec la présence de deux l'emmeteur et le récépteurs

Le discoures prophétique est un discours argumentatif ce qu'on a remarqué après l'analyse des hadiths du prophete on il ya une multitude des procédés et stratégies argumentatifs

Une richesse stylistique et rhétorique ce qui fait de lui un discours, qui se dirige vers canvincre ou persuader.